الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: 204 الجزء الأول السنة : 56 شعبان 1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية
(رئيس التحرير)

أ.د. أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية
(مدير التحرير)

أ.د. باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. أمين بن عايش المزيني
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السنة بالجامعة الإسلامية

***

سكرتير التحرير: **د. علي بن محمد البدراني**
قسم النشر: **د. عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)
سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود
معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء
ونائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية
أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود
أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت
أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)
أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني
أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- ألا يتجاوز البحث عن (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقيا يمنح الباحث (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملا على:
  - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة، و باللغة الإنجليزيّة.
  - مقدّمة، مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:
  البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد ٢٠٤ - الجزء الأول

م	البحث	الصفحة
١)	القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف لفظًا ومعنًى في كتاب المغني في القراءات للنَّوزاوازي عرض ودراسة د. محمد بن سعيد بن علي الغامدي	٩
٢)	انفرادات الإمام ابن الجزري في قواعد حذف الألفات في الرسم العثماني جمعاً ودراسة د. أيمن بن يحيى الشيخ	٤١
٣)	قراءة الكسائي (ت١٨٩هـ) بالأثر ـ دراسة استدلالية ـ د. رضوان بن رفعت البكري	٩٥
٤)	الاحْتِجَاجُ لِلْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ بِرَسْمِ الْمُصْحَفِ «حُجَّةُ الْقِرَاءَاتِ» لِابْنِ زَنْجَلَةَ نَمُوذَجًا د. عبده حسن محمَّد الفقيه	١٤٧
٥)	الترجيح بالمكي والمدني عند المفسرين من أول القرآن إلى آخر سورة البقرة ((جمعاً ودراسةً)) د. تركي بن محمد بن راشد الرومي	٢٠١
٦)	الدلالات المعنوية في اجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ دراسة موازنة بين اتجاهات المفسرين د. حسن بن عواد بن بلال العوفي	٢٤٥
٧)	توظيف تاريخ النزول في الترجيح التفسيري دراسة تطبيقية على علم المكي والمدني د. عزيزة بنت مقعد العتيبي	٢٨٩
٨)	أقوال عبد الله بن أحمد بن حنبل في الجرح والتعديل دراسة نقدية مقارنة د. أحمد عبد الله عيد المخيال	٣٢٧
٩)	استدراكات ابن الدباغ الأندلسي في الاستدراك على الاستيعاب لابن عبد البر عبد الحليم بن منصور مدبر	٣٨١
١٠)	منهج الإمام مسلم في نقد الأسانيد من خلال مقدمة الصحيح والتمييز ـ دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة ـ د. إبراهيم بن عقيل بن علي العنزي	٤٥٥

الدلالات المعنوية في اجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾
دراسة موازنة بين اتجاهات المفسرين

The Semantic Connotations in the Combination of the Two Second Person Pronouns in the Words Almighty Allaah: ((Qul Ara'aitakum))
A Comparative Study Between the Opinions of the Exegetes

إعداد:

د. حسن بن عواد بن بلال العوفي

Dr. Hassan bin 'Awaad bin Bilal Al-'Awfi

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

Assistant Professor at the Department of Exegesis and Sciences of the Qur'an at the Islamic University

البريد الإلكتروني: h.a.ofi43@gmail.com

الاستقبال - Received: 2022/10/04، **القبول - Accepted**: 2023/01/11، **النشر - Published**: 2023/03/15

رابط DIO: 10.36046/2323-056-204-006

المستخلص

يقدم هذا البحث دراسة موازنة بين اتجاهات المفسرين في بيانهم وتحليلهم لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ [الآيتين من سورة الأنعام]، ويبرز جهود العلماء المتكاملة في بيان هذا الأسلوب القرآني الفريد، ويرصد تطور البحث في الآية منذ بدايته لدى المفسرين اللغويين، الذين بحثوا جانب التركيب في هذا الأسلوب القرآني، ودرسوا التوجيه الإعرابي له، ويبين منطلق المفسرين عامة في بيانهم لمعنى الآية، وسير البحث التفسيري للآية منذ القديم حتى الحاضر، كما يجمع استنباطات المفسرين البيانيين لمجيء الآيتين وفق هذا التركيب، مسلطاً الضوء على ما ذكروه من أسرار بيانية تضمنها النظم القرآني في هاتين الآيتين، ثم يوازن البحث بين جهود العلماء المتراكمة في بحث معنى الآية، ويبرز ما انطوى عليه التعبير القرآني في هذا التركيب من معانٍ.

الكلمات المفتاحية: الدلالات المعنوية- الضمائر- الموازنة بين المفسرين.

ABSTRACT

This research presents a comparative study between the opinions of the Qur'an exegetes regarding their explanation and analysis on the combination of two second person pronouns in the Words of Almighty Allaah: ((Qul ara'aitakum)) [the two verses from Suratul An'aam], and it showcases the complementary efforts of the scholars in explaining this unique Qur'anic style.

Key words:

Connotations- Pronouns- A Comparative Exegetes.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله أجمعين، اللهم وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإنه لا يكاد يخفى على مشتغل بالتفسير أهمية الموازنة بين أقوال المفسرين وآرائهم؛ وذلك أنها تقف بالمفسر على جملة ما قيل في الآية من معانٍ، مع عرضها متجاورة للوصول إلى الرأي الأقرب، أو جمع الأقوال التفسيرية، وصياغة بيان متكامل لمعنى الآية، والدراسة الموازنة في التفسير باب واسع، يمكن استثماره بأشكال عدة، ومن ذلك النظر إلى الآيات التي تتقاطع في بيانها علوم عدة، ويشترك في بحثها أكثر من اتجاه تفسيري، فإن إنعام النظر في جهود العلماء باختلاف اتجاهاتهم العلمية في بيان الآيات يطلع على لطائف ودقائق تفسيرية عظيمة، ويجلي عناية علماء الأمة باختلاف مشاربهم العلمية بهذا الكتاب الكريم.

وقد وقفت عند دراسة المفسرين لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ على ثلاثة اتجاهات تفسيرية أسهمت في بيان معنى الآية، وهم: المفسرون اللغويون، والمفسرون البيانيون، وفي مقابلهم عامة المفسرين، ونلحظ أن كل أصحاب اتجاه تفسيري من هذه الاتجاهات الثلاثة، ينطلق في بيان الآية بما ينزع إليه من علم، فبدأ البحث فيها المفسرون اللغويون، مبرزين ما انطوى عليه هذا النظم القرآني من خصائص تركيبية، ومبينين الوجه الإعرابي الذي يقتضيه المعنى وفق القياس العربي، ثم انتقلت مباحثاتهم حول الآية إلى كتب التفسير، وأفاض القول فيها عامة المفسرين متأثرين بدرس المفسرين اللغويين للآية، ثم نجد المفسرين الذين ينزعون إلى إبراز ظواهر البيان في النظم القرآني قد أضافوا في بيانهم لمعنى الآية إضاءات جليلة، وتركَّز بحثهم حول الأسرار الأسلوبية والسياقية لهذا النظم القرآني.

ولما رأيت تنوع جهود المفسرين وعنايتهم بهذا الأسلوب القرآني، أحببت أن أجمع جهودهم في دراسة اجتماع الضميرين في هاتين الآيتين باتجاهاتهم الثلاثة، وأبين ما استنبطوه من معانٍ تتعلق بهذا الأسلوب القرآني الفريد، محللاً تلك الأقوال والآراء، ثم أوازن بين تلك الجهود، مبرزاً ما كان لكل اتجاه تفسيري من جهد في تجلية هذا التركيب القرآني وتحليله، وأسميت هذا البحث: "الدلالات المعنوية في اجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ دراسة موازنة بين اتجاهات المفسرين"، والله أسأل أن يلهمني فيه الصواب، إنه جواد كريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

١- تعلق الموضوع بدراسة أسلوب قرآني فريد، كثرت فيه آراء العلماء وتأملاتهم.
٢- الحاجة إلى دراسة تحليلية للمسائل التفسيرية التي تنازعتها أقلام العلماء، ولاسيما في مثل هذه الآية التي أفاض فيها كل أصحاب اتجاه تفسيري بما ينزع إليه من علم.
٣- إبراز الجهد التكاملي الذي بذله علماء التفسير، باختلاف اتجاهاتهم العلمية في خدمة هذا الكتاب الكريم.

أهداف البحث

١- الإسهام في رصد تطور التفسير من خلال النظر إلى ما سطره العلماء -باختلاف اتجاهاتهم- في الآية؛ ليكون فاتحاً لباب واسع من أبواب الدراسة الموازنة في التفسير.
٢- جمع آراء العلماء المتناثرة في بطون كتب التفسير حول هذا النظم القرآني؛ ليسهل الاطلاع على ما كتب فيه.
٣- تحليل آراء العلماء في دراستهم لهذه التركيب، والبحث في جذور الخلاف وتطورات البحث فيها، وصولاً إلى ما انتهى إليه رأي العلماء حولها.

حدود البحث

يدرس هذا البحث ويوازن بين آراء المفسرين من خلال اتجاهات تفسيرية ثلاثة، أسهمت في بيان الدلالات المعنوية لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾، وهم: المفسرون: ويقصد بهم المفسرون الذين لم يغلب على تفاسيرهم البحث اللغوي أو البياني، والمفسرون اللغويون: ويقصد بهم أصحاب معاني القرآن وإعرابه، والمفسرون البيانيون: ويقصد بهم المفسرون الذين يعنون بجانب البلاغة والبيان القرآني.

الدراسات السابقة

لم أقف بعد البحث -في منصات البحث العلمي عبر الشبكة- على دراسة تناولت هذا الموضوع من خلال كتب التفسير بنمط هذا البحث، ووجدت أبحاثاً تناولت الموضوع من جوانب تختلف مع مقصود هذا البحث وطريقته في التناول، وفيما يأتي أعرض هذه الأبحاث، مبرزاً أهم الفروق بينها وبين هذه الدراسة:

١- بحث بعنوان: ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ وفروعه دراسة لغوية. د. عبد الله الدايل. مجلة جامعة أم القرى، العدد: ٢٣ (عام١٤٢٣هـ).

٢- بحث بعنوان: "أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ في القرآن (بحث في اللغويات)"، د. عبد الله الطريقي. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة: جامعة الأزهر. العدد: ٢٥، (عام ٢٠٠٧م).

٣- بحث بعنوان: "﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ في القرآن الكريم بين الدلالة النحوية والسياق القرآني". مجلة الآداب جامعة بغداد، العدد: ١١٣، (عام٢٠١٥م).

وهذه الأبحاث درست أسلوب (أرأيت) من الناحية اللغوية الإعرابية، وتعرضت للآيتين اللتين ندرسهما في هذا البحث، إلا أنَّ هذه الأبحاث لغوية تنطلق من كلام اللغويين ونقل آرائهم وأقوالهم، ووجد في البحثين الأولين منها توجيه المعربين للآية من المفسرين كأبي حيان وغيره، إلا أن التناول كان من منظور نحوي لغوي.

وهذا البحث الذي بين أيدينا هو رصد لجهود المفسرين في دراسة اجتماع الضميرين في هاتين الآيتين على التحديد -دون دراسة أسلوب (أرأيت) في عموم سياقه القرآني-، ثم يعقد هذا البحث مقارنة بين جهود المفسرين باختلاف اتجاهاتهم في توجيه معنى الآية، ويبرز جوانب التطور والتجديد في البحث التفسيري لهذا الأسلوب القرآني.

٤- بحث بعنوان: "النظم القرآني في أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ د. زينب بنت عبد اللطيف كردي. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للغة العربية العدد: ٢، (عام١٤٤٠هـ).

ودرس هذا البحث النظم القرآني في أسلوب ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ من خلال السمات الأسلوبية، واقتران ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ بالجملة الخبرية، أو الجملة الإنشائية.

وهذه البحث يركز على التحليل البلاغي لهذا الأسلوب القرآني بوجه عام، وتعرضت الباحثة في بحثها لدراسة ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ والسر البياني من اقتران الضمير الكاف بـ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾، إلا أنها كانت إشارة مختصرة اقتضتها طبيعة الدراسة، إذ إنها تدرس ورود هذا الأسلوب في القرآن بعامة، فلم يكن هدف البحث استقصاء آراء المفسرين والبيانيين في سر ورود هذا النظم في هذين الموضعين الواردين في سورة الأنعام على التحديد، بل هو دراسة عامة

لأسلوب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في القرآن الكريم.

وهذا البحث الذي نقدمه يدرس توجيه المفسرين باتجاهاتهم الثلاثة لاجتماع الضميرين في ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾ على التحديد، مع الموازنة بين جهود المفسرين في بحثهم لهذا النظم القرآني(١).

منهج البحث

سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع أقوال المفسرين باتجاهاتهم الثلاثة حول القضية مناط البحث، وجمعها، ثم قمت بتحليلها ثم الموازنة بينها، وسلكت في ذلك الإجراء التالي:

١- تتبعت أقوال المفسرين الذين لم يكن لهم اتجاه لغوي أو بياني، فذكرت رأي ثلاثة ممن أطالوا البحث في الآية، وعرضت رأيهم بشكل مختصر، ثم عرضت ما جد من آراء في كتب التفسير حول الآية، وأردفت ذلك بتصنيف آراء من درسوا معنى الآية بشكل مختصر من المفسرين، مع الإحالة إلى كتبهم.

٢- عند دراسة آراء المفسرين اللغويين: قمت بتصنيفهم إلى مدارسهم النحوية واللغوية، وعرضت مناقشاتهم حول الآية، مع توجيه معنى الآية وفق كل رأي.

٣- وفي دراسة توجيه المفسرين البيانيين: ذكرت المعاني التي استنبطوها بتسلسل وفاتهم، مع الإشارة إلى مستنبط هذا المعنى، ونقل قوله.

---

(١) كما أن هناك رسالتين صغيرتين مؤلفتين في إعراب (أرأيت)، إحداهما للشهاب الخفاجي رحمه الله جمع فيها كلام المعربين لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾ وهي رسالة نحوية بحته، وأغلب ما جاء فيها نقل عن السمين الحلبي في كتابه "الدر المصون"، وعقب فيها الشهاب بتعقبات جليلة على آراء العلماء في الآية. وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الفتاح سليم. (ط: غ، القاهرة، مكتبة الآداب "نشرت ضمن أربع رسائل نحوية") ص: ١٣٦.

والرسالة الأخرى: للشيخ أحمد بن أحمد شهاب الدين السُّجاعي رحمه الله، وهي رسالة مختصرة مفيدة جمعت آراء المعربين للآية بإيجاز. وطبعت هذه الرسالة بتحقيق د. ناصر كريري. (مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد: ٣، عام ١٤٣٠هـ).

٤- إذا كان للمفسر توجه معروف يمس دراسة الآية ولم أجد له فيها بياناً أوردته في اتجاه المفسرين بشكل عام -كالزمخشري مثلاً... فلم أقف له على دراسة بيانية في الآية-، وربما ذكرت بعض آراء المفسرين في غير اتجاههم التفسيري لحاجة سياق الدراسة، ثم أورد رأيهم مفصلاً حسب اتجاههم الذي برزوا فيه في دراسة الآية.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة:

المقدمة وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد وفيه تعريف موجز بما يأتي:

أولاً: نبذة عن تركيب (أَرَأَيْتَ) ومعانيه.

ثانياً: نبذة عن اتجاهات المفسرين.

المبحث الأول: توجيه المفسرين لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾.

المبحث الثاني: توجيه المفسرين اللغويين لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾.

المبحث الثالث: توجيه المفسرين البيانيين لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾.

المبحث الرابع: دراسة موازنة بين بحث المفسرين باتجاهاتهم الثلاثة لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

التمهيد

أولاً: نبذة عن تركيب (أَرَأَيْتَ) ومعانيه.

يتركب لفظ (أَرَأَيْتَ) من حرف الاستفهام الهمزة، والفعل (رأى) الذي يدل على الماضي، وضمير الخطاب (التاء).

ويأتي الفعل (رأى) دالاً على الرؤية البصرية، فينصب مفعولاً واحداً، ويأتي دالاً على الرؤية العلمية القلبية، فيكون من باب (ظن) فينصب مفعولين(١). وله حينئذ أحكام:

"أحدها: الإعمال، وهو الأصل.

ثانياً: الإلغاء، وهو إبطال العمل لفظاً ومحلاً؛ لضعف العامل بتوسطه أو تأخره.

ثالثاً: التعليق، وهو إبطال العمل لفظاً لا محلاً؛ لمجيء ما له صدر الكلام بعده، ك: لام الابتداء، ولام القسم، و(ما) النافية..."(٢).

وقد جاء استعمال (أَرَأَيْتَ) في القرآن في أربعة وثلاثين موضعاً، بعضها استعمل لخطاب المفرد، وبعضها لخطاب الجمع، واقترن بالكاف في ثلاثة مواضع، أحدها لخطاب المفرد كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [الإسراء: ٦٢]، واثنان لخطاب الجمع- وهما موضع الدراسة-(٣).

وغالباً ما يكون (أَرَأَيْتَ) بمعنى: أخبرني(٤)، وذكر بعض العلماء أنه قد يمتنع، وذكر

---

(١) ينظر: محمد بن يزيد المبرد، "المقتضب". تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، (ط:٣، القاهرة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، ١٤١٥هـ) ٣: ٢٧٧؛ محمد بن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٥هـ)، ١٤: ٢٩١؛ عبد الله بن عقيل، "شرح ابن عقيل" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط:٢٠، القاهرة، دار التراث، ١٤٠٠هـ) ٢: ٣١

(٢) عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط:٦، بيروت، دار الفكر ١٣٩٤هـ) ٢: ٥٤ "باختصار".

(٣) ينظر: مجموعة مؤلفين، "معجم ألفاظ القرآن الكريم". ط: ٢ القاهرة، مجمع اللغة العربية ١٤٠٩هـ) ١: ٤٥٥

(٤) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، "مفردات ألفاظ القرآن الكريم". تحقيق صفوان داوودي. (ط٦، دمشق: دار القلم، ١٤٣٥هـ) ص: ٣٧٤

لذلك مثالاً، وهو قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ١ – ٢]، وذكر أنه في مثل هذا الموضع يؤتى به لإثارة الذهن والتنبيه(١).

ثانياً: نبذة عن اتجاهات المفسرين.

تنوعت عناية المفسرين في بيانهم لآيات القرآن، والناظر في كتب التفسير يلحظ أنها تصطبغ بالعلوم التي هي عناية مؤلفيها، وميدان بحثهم واهتمامهم؛ ولذا فإننا إذا تتبعنا تفاسير العلماء، وجدنا منها ما اتخذ لوناً فقهياً، يُعنى بأحكام القرآن، ومنها ما كانت طريقة مؤلفه العناية بالتفسير المأثور، ومنها ما غلب عليه الجانب اللغوي بدراسته لمعاني القرآن من خلال أوجه العربية واهتمامه بالإعراب...، حتى غدت السمات التي يعرف من خلالها اتجاه المفسر معروفة لدي العلماء، وأصبح النظر في تفسير الآيات من خلال أي اتجاه تفسيري ممكناً ويسيراً؛ لما ألف من كتب تدرس اتجاهات المفسرين، وتصنفهم بحسب العلوم التي وظفوها في تفاسيرهم، ومن أبرز تلك الاتجاهات: الاتجاه اللغوي، والاتجاه البياني(٢).

أما الاتجاه اللغوي: فقد بدأ مبكراً على يد علماء العربية الذين اضطلعوا بعلومها، وكانت ميدان بحثهم وعنايتهم: كالكسائي، والفراء، والزجاج، والنحاس... وغيرهم، وغلب على مؤلفات هؤلاء العلماء توجيه معاني الآيات من خلال اللغة، وعُنُوا بدراسة تصاريف الألفاظ واشتقاقاتها وغريب القرآن...، وأكثروا من استدعاء الشواهد الشعرية؛ لبيان استعمال العرب للفظة أو أسلوب ما، كما كان لهم عناية بالإعراب وتوجيه المعاني من خلاله، متأثرين ومنتصرين لمذاهبهم النحوية التي يتبعونها، ومن أشهر المؤلفات في هذا الاتجاه: معاني القرآن للفراء، معاني القرآن للأخفش، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، معاني القرآن للنحاس وغيرها.

وأما الاتجاه البياني: فإنه التفسير الذي يُظهر خصائص النظم القرآني، وأسرار البلاغة القرآنية وصورها، ويدرس جوانب الحسن والإبداع التي تميزت بها ألفاظ القرآن وتراكيبه، مظهراً

(١) عبد العظيم إبراهيم، "التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم". (ط٣، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٢هـ)، ٢: ٢٥٤؛ زينب بنت عبد اللطيف كردي، "النظم القرآني في أسلوب (أَرَأَيْتَ). مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للغة العربية ٢، (عام١٤٤٠هـ) ٣٠٤

(٢) راجع: محمد بن حسين الذهبي، "التفسير والمفسرون". (ط: غ، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٦هـ) ١: ١٢٧

دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة من خلال ذلك كله.

وظهر هذا الاتجاه جلياً واضحاً في تفسير الزمخشري –وإن كان ثمة تفاسير سابقة لتفسيره بدا فيها شيء من التفسير البياني، كتفسيري الكرماني، إلا أنه أظهر ما كان لدى الزمخشري– ، ثم توسع هذا الاتجاه من خلال الحواشي التي كتبت على تفسير الزمخشري، وما كتب أيضاً على البيضاوي من حواشٍ، كذلك من التفاسير التي تعد ضمن هذا الاتجاه (نظم الدرر) للبقاعي، وتفسير أبي السعود، وروح المعاني للآلوسي، وتفسير العلامة النحرير الطاهر ابن عاشور (التحرير والتنوير)، الذي جمع فيه فأوعي، وتفنن في دراسة البيان القرآني على طريقة البلاغيين –بعد استقرار الدرس البلاغي على مدرسة التلخيص والإيضاح–[١].

□

(١) راجع: محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير". (ط: غ، تونس، الدار التونسية١٩٨٤م) ١: ١٨

توطئة:

لم يرد –فيما طالعت من كتب التفسير التي تعنى بنقل الآثار– نقل عن أحد من السلف تعرض فيه لمعنى هذا اللفظ من الآية وفق ما كان من تفصيل لدى المتأخرين؛ والسبب في ذلك أن هذا اللفظ من الآية في إجمال معناه بيِّنٌ ظاهر، وإنما الإشكال في توجيه المعنى التحليلي للآية، والغالب في تفسير السلف أنه: بيان لما خفي، والبيان يكون إجمالاً، ومتى كان المعنى من حيث الإجمال ظاهراً، فهذا مما لا يحتاج عندهم ولا عند المتقدمين إلى بيان.

ومن وجه آخر: فلم ينشأ إشكال لدى المتقدمين بسبب الوضع اللغوي ودلالته، وذلك أن السليقة العربية لا تزال زاهية بهية، فلما استجد من علوم العربية ما استجد لِرتق عجز من تأخر عن العصور الأولى في إدراك معاني العربية على وجهها؛ نشأ مثل هذا الإشكال، ومثاره إنما هو في التوجيه النحوي للآية وما يترتب عليه، ومبنى التوجيه النحوي إنما هو بحسب فهم المعرب أو المفسر لمعنى دلالات الوضع اللغوي للفظ ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾. وهذا النمط من البيان لم ينشأ له حاجة عند المتقدمين.

المبحث الأول: توجيه المفسرين لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٤٠].

نجد أن أئمة التفسير الذين لم يصطبغ اتجاههم في التفسير باتجاه لغوي أو بياني، بل كان غالب بحثهم في علم التفسير، كابن جرير، والبغوي، وابن كثير...، أو من كانت له صبغة تفسيرية، ولكن لا أثر لها فيما أشكل على العلماء بحثه في هذا اللفظ كمؤلفي أحكام القرآن وغيرهم، فإنهم على فريقين في دراسة معنى الآية: فريق درس الآية بشيء من التفصيل بذكر الخلاف الإعرابي للآية، ثم توجيه المعنى بعد تفصيل القول فيها. وفريق أجمل الكلام فيما ورد حول الآية، أو أشار إلى ثمرة الخلاف وما يترتب عليه من فائدة معنوية.

وفيما يأتي أعرض رأي الفريقين:

الفريق الأول: من أئمة التفسير من درس الوضع النحوي للآية بالنظر في أقوال أهل العربية من أصحاب معاني القرآن، ثم وجه المعنى توجيهاً منطلقاً من دلالة الآية في سياقها القرآني، وأظهر من أبدى هذا النحو في تفسيره: الإمام ابن جرير رحمه الله، فقد فصل القول في التوجيه النحوي والدلالي للآية، ثم أردف ذلك ببيان معنى الآية إجمالاً.

فحكى قول أهل البصرة مفصلاً، مبيناً أنهم على رأيين: فمن قائل: "هذه الكاف ليس لها موضع مسمًّى بحرفٍ لا رفعٍ ولا نصبٍ، وإنما هي في المخاطبة مثل كاف (ذاك)، ومثل ذلك قول العرب: (أَبصِرك زيداً)، يدخلون الكاف للمخاطبة".

ثم ذكر رأي الآخرين من البصريين: فقال: إن منهم من ذهب إلى أن هذه الكاف جاءت للمخاطبة والتأكيد، والتاء وحدها هي الاسم....

والفرق بين الرأيين لدى البصريين: –وفق ما قرره الطبري– أن منهم من يرى بأنها حرف لا معنى له مؤثر في الكلام، والآخرون يرون أنها جاءت لتأكيد ضمير الخطاب(١).

ثم ذكر رأي أهل الكوفة فقال: "وقال بعض نحويي الكوفة: ...الكاف من أرأيتك في موضع نصب، كأن الأصل: أرأيت نفسك على غير هذه الحال؟ قال: فهذا يثنى ويجمع ويؤنث،

(١) وعبارة الطبري رحمه الله دقيقة جداً في حكاية هذا الرأي، فيقول: "وهذه الكاف تدخل للمخاطبة مع التأكيد"؛ ليفيد رحمه الله بهذه العبارة أن هذه الكاف تقع في الكلام وتفيد الخطاب بعد الضمير الذي هو العمدة في الخطاب لتأكيده، ولا تكون الكاف عمدة تستقل بالدلالة على الخطاب.

فيقال: أرأيتماكما، وأرأيتموكم، وأريتنكن أوقع فعله على نفسه، وسأله عنها، ثم كثر به الكلام حتى تركوا التاء موحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع، فقالوا: أرأيتكم زيداً ما صنع؟ وأرأيتكن زيداً ما صنع؟ فوحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها، فجعلوها بدلاً من التاء...، فكأن الكاف في موضع رفع إذ كانت بدلاً من التاء".

ثم بين الطبري رحمه الله أن هذا الأسلوب يجلب للاستفهام عن حالة المسؤول عنه؛ لأنه بمعنى (أخبرني).

وبعد أن حكى أقوال العلماء في الآية فسر الآية تفسيراً إجمالياً، فقال: "وتأويل الكلام: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام، أخبروني إن جاءكم أيها القوم عذاب الله، كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالصاعقة، أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم وتبعثون لموقف القيامة، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء؟"(١).

ومن الملاحظ أن الطبري لم يرجح أياً من الأقوال التي حكاها في إعراب الآية.

وبدأ ابن عطية رحمه الله بيان الآية بتفسير معناها فقال: "﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ الآية، ابتداء احتجاج على الكفار الجاعلين لله شركاء، والمعنى أرأيتم إذا خفتم عذاب الله أو خفتم هلاكاً أو خفتم الساعة أتدعون أصنامكم وتلجئون إليها في كشف ذلك إن كنتم صادقين في قولكم: إنها آلهة؟ بل تدعون الله الخالق الرزاق، فيكشف ما خفتموه إن شاء، وتنسون أصنامكم أي تتركونهم، فعبر عن الترك بأعظم وجوهه الذي هو مع الترك ذهول وإغفال، فكيف يجعل إلهاً من هذه حاله في الشدائد والأزمات؟"(٢).

ومن أبرز ما جد في بيان ابن عطية للآية هو: الإشارة إلى نوع الخطاب في ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾: وهو أنه أتي به لابتداء خطاب جديد، ثم أشار في بيانه للآية إلى ما تضمنه هذا الأسلوب من معنى الشرط حيث يقول: " أرأيتم إذا خفتم عذاب الله أو خفتم هلاكاً..."،

(١) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق عبد المحسن التركي. (ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٢هـ) ٩: ٢٣٩ "باختصار".

(٢) عبد الحق بن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" تحقيق مجموعة من الباحثين. (ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٦هـ) ٣: ٧٥٤

وهذه إشارة لطيفة وانطلاق مهم في بيان الدلالة التي تضمنها الخطاب.

ثم بين الوجه في إعراب الآية، فذهب إلى ما ذهب إليه البصريون في القول الثاني الذي حكاه الطبري ﷺ: وهو أن الكاف في قوله ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ ليست باسم، وإنما هي مجردة للخطاب، كما هي في (ذلك)؛ إلا أنه زاد في تعليل ما ذهب إليه، فقال: إنه مما يدل على أنها ليست باسم وأنها مجردة للخطاب: أن (رأيت) التي بمعنى العلم إنما تدخل على الابتداء والخبر، فالأول من مفعوليها هو الثاني بعينه، والكاف في (أرأيتك زيداً) ليست المفعول الثاني كقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [الإسراء: ٦٢]؛ فإذا لم تكن اسماً صح أنها مجردة للخطاب، وإذا تجردت للخطاب صح أن التاء ليست للخطاب، كما هي في أنت؛ لأن علامتي خطاب لا تجتمعان على كلمة، كما لا تجتمع علامتا تأنيث ولا علامتا استفهام(١).

وبهذا يرى ابن عطية ﷺ: أن الكاف مجردة للخطاب ولا محل لها من الإعراب، وأن التاء هي معمول الفعل –بمعنى أنها الواقعة موقع الفاعل–، واستغني عن تغير التاء من الإفراد والتثنية والجمع لظهور ذلك في الكاف.

وحاصل كلام ابن عطية ﷺ: أن التاء استقلت بوقوع العمل عليها، كما استقلت الكاف بالدلالة على ثلاث أمور: دلالتها على الخطاب، وإفادة الجمع، مع توكيدها للضمير التاء.

وسلك الرازي ﷺ في دراسته للآية مسلك التطويل، فأشار إلى تركيب اللفظ في العربية ودلالته، ونقل كلام أئمة العربية في ذلك، فقال: "قال الفراء للعرب في (أرأيت) لغتان: إحداهما: رؤية العين، فإذا قلت للرجل: (رأيتك)، كان المراد: أهل رأيت نفسك؟ ثم يثنى ويجمع. فنقول: أرأيتكما أرأيتكم.

والمعنى الثاني: أن تقول أرأيتك، وتريد: أخبرني، وإذا أردت هذا المعنى تركت التاء مفتوحة على كل حال تقول: أرأيتك أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن..." (٢).

ثم نقل رأي البصريين بنحو ما ذكر الطبري وابن عطية ومال إليه. وزاد أن ناقش رأي

(١) ينظر: المصدر السابق "باختصار".

(٢) ينظر: محمد بن عمر الرازي، "مفاتيح الغيب". (ط١، مصر، المطبعة البهية المصرية، ١٣٥٧هـ–١٩٣٨م) ١٢: ٢٢٢

الفراء، وذكر أن الرأي الذي ذهب إليه لا يستقيم في العربية، وعلل رأي البصريين، وناقش المسألة وفق طريقة علماء العربية -وسيذكر قولهم مفصلاً في المبحث التالي-.

وحاصل رأي الرازي: أن الكاف للخطاب، وأنها لا محل لها من الإعراب، وإنما هي تأكيد للضمير. ثم فسر الآية إجمالاً على نحو تفسير الطبري الآنف الذكر.

وأطول المفسرين بحثاً للآية -فيما وقفت عليه- هو بحث ابن عادل الحنبلي في كتابه: "اللباب"، فقد أفاض القول في الكلام على الآية وجمع أقوال العلماء فيها: فتكلم على القراءة الواردة في تسهيل الهمز وتحقيقها، ثم فصل في إعراب الآية وذكر إيرادات العلماء ونقل أقوالهم، وناقش الأقوال باستفاضة، ثم عقد فصلاً لبيان معنى الآية؛ إلا أنه لم يخرج عما سبق من كلام العلماء، واكتفى فيما ذكر أن الضمير (الكاف) للتأكيد وللدلالة على الخطاب(١).

وذهب النيسابوري في بيانه لمعنى الآية إلى نحو آخر، فأشار إلى سبب اختيار اللفظ في الآية، وما يدل عليه من معنى، وصدر به بيانه للآية قبل أن يسوق كلام المعربين للآية فقال رحمه الله: "﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ هو منقول من (رأيت) بمعنى أبصرت أو عرفت، كأنه قيل: أبصرتَه وشاهدتَ حاله العجيبة، أو أعرفتها: أخبرني عنها؟ فلا يستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة بشيء.

فهذا من باب إيقاع السبب على المسبب؛ لأن الإخبار إنما يكون بعد المشاهدة أو العرفان(٢)"(٣).

وهو يشير بذلك إلى أنه لما كان العذاب متحقق الوقوع لهؤلاء المشركين إن لم ينزعوا عما هم عليه، نزله منزلة الأمر المشاهد والحالة المعلومة.

---

(١) ينظر: عمر بن علي بن عادل الحنبلي، "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية) ٨: ١٣٣

(٢) وجد هذا التحليل في كتب النحو، ووظفه النيسابوري في بيانه لمعنى الآية توظيفاً حسناً. ينظر: عثمان بن عمر ابن الحاجب، "أمالي ابن الحاجب" تحقيق فخر صالح. (ط:١، بيروت، دار الجيل ١٤٠٩هـ) ٢: ٩١؛ محمد بن الحسن الرضي، "شرح الرضي لكافية ابن الحاجب". تحقيق حسن الحفظي، وحسن المصري، (ط١، الرياض: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام، ١٤١٧هـ) ٢: ٩٩٩

(٣) الحسن بن محمد النيسابوري، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري". تحقيق زكريا عميرات، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ) ٣: ٧٧

ثم أردف رحمه الله كلامه بذكر الإعراب في الآية، وناقش ذلك نقاشاً مفصلاً، وذهب إلى رأي البصريين في الآية.

وهكذا سار البحث في تفسير الآية لدى المتقدمين، وفق دراسة المسألة من خلال أقوال النحاة، على ذكر الخلاف الذي دار بينهم فيها، مع ترجيح رأي أهل البصرة عند أغلب المتقدمين كما ذكر الآلوسي بقوله: إن أكثر المحققين ذهبوا إلى رأي البصريين(١).

إلا أنا نجد الآلوسي لم يناقش بيان ضعف ما ذهب إليه الفراء، وهو خلاف منهجه في مناقشة الأقوال النحوية، وبيان عللها، ولعل ذلك يكون إشارة إلى تطور في دراسة الخلاف عند المفسرين في الآية عما سبق، فقد غلب البحث في الخلاف إلى رد قول أهل الكوفة رداً جازماً، مع بيان فساد قولهم والتفصيل في ذلك –ولاسيما عند من أطالوا بحث الآية– دون النظر إلى التوجيه المعنوي الذي يدل عليه رأيهم، ودون غض النظر عن اللوازم النحوية التي تبطله(٢).

ثم اتجه البحث التفسيري في اجتماع الضميرين في الآية عند المتأخرين إلى المقاربة بين الرأيين –رأي البصريين والكوفيين–، مع النظر إلى أن الآية جاءت وفق أسلوب فارق قياسات العربية المشهورة، لخصيصة ينبغي أن ينظر إليها باستقلال، وأن يصاغ المعنى وفقاً لهذه الخصيصة، ونلحظ ذلك في توجيه صاحب تفسير المنار لمعنى الآية، ثم نجد أن ابن عاشور وأبا زهرة يميلان إلى رأي الكوفيين في معنى الآية –كما سيأتي–(٣).

يقول صاحب المنار: "قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٠]: هو عند جمهور علماء العربية بمعنى (أخبروني)، والتاء ضمير رفع، والكاف حرف خطاب، أكد به الضمير لا محل له، وتتغير حركته باختلاف المخاطب دون التاء؛ فتظل مفتوحة في المؤنث والمثنى والجمع.

(١) ينظر: محمود بن عبد الله الآلوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق مجموعة من الباحثين. (ط٣، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٦–هـ٢٠١٥م) ٨: ١٥٩

(٢) لعل الآلوسي رحمه الله نظر في ماكتبه الشهاب الخفاجي حول إعراب الآية فتأثر به، فهو أول من وقفت على رأي له يعتبر رأي الفراء –كما سيأتي بيان ذلك–.

(٣) رأيتُ أن أذكر خلاصة توجيه المفسرين المتأخرين في هذه الفقرة –بغض النظر عن اتجاههم التفسيري –؛ ليتضح للقارئ تطور البحث التفسيري في الآية عما سبق، ثم أورد آراء هؤلاء العلماء في سياقها.

وقد أطالوا القول في المذاهب والآراء في إعرابه ومعناه في كتب اللغة وبعض كتب التفسير. وأقول: إن هذه الصيغة -﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ في خطاب الجمع بالكاف والميم- لم تذكر إلا في هذه الآية وفي الآية الآتية بعد بضع آيات، وذكرت في خطاب المفرد بالكاف في قوله تعالى من "سورة الإسراء": ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [الإسراء: ٦٢]..."

ثم يقول بعد ذلك: "فمن تأمل هذه الآيات كلها لا يظهر له فيها ما قالوه من أن معناها: أخبرني وأخبروني إلا بما يأتي من التوجيه....، والذي أراه جامعاً بين الأقوال: أن (أرأيتكم) و (أرأيتم) استفهام عن الرأي أو عن الرؤية التي بمعنى العلم، وأن الاستفهام في هذا الاستعمال للتقرير، وأن المراد منه التنبيه والتمهيد لما يذكر بعده من نبأ غريب أو عجيب، أو استفهام تقوم به في المسألة الحجة، وتدحض الشبهة، ولولا أن الاستفهام للتقرير لما كان لقول الجمهور أنه بمعنى طلب الإخبار وجه وجيه".

ثم يوجه معنى الآية بعد ذلك فيقول: "والمعنى: قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين المكذبين: أرأيتم أنفسكم كيف تكون حالكم مع من تعبدون - أو أرأيتم ما تدعون من دون الله — أي: أخبروني عن رأيكم أو عن مبلغ علمكم في ذلك إن أتاكم عذاب الله الذي نَزَلَ بمن كان من أقوام الرسل قبلكم، كالريح الصرصر العاتية والصاعقة أو الرجفة القاضية...، أو أتتكم الساعة بمقدمات أهوالها، أو ما يلي البعث من خزيها ونكالها، أغير الله في هذه الحالة تدعون أم إلى غيره فيها تجأرون؟"(١).

وبهذا نجد أنه أشار إلى الخلاف في الإعراب ثم بين الآية على ما تدل عليه في تركيبها، دون انصراف إلى إيرادات النحاة واعتراضاتهم، وهو يجمع بذلك بين الرأيين رأي أهل البصرة من كونها لتأكيد الضمير ودلالتها على الخطاب، وبين رأي أهل الكوفة الذين يرون أنها بمعنى: "أرأيتم أنفسكم"، فقد فسر الآية في مطلع كلامه على نحو ما ذهب إليه الفراء من أنها بمعنى: (أرأيتم أنفسكم)، ثم أتبع ذلك بتفسيرها وفق ما يقتضيه رأي البصريين.

الفريق الثاني من المفسرين: من خلال النظر في كتب التفسير نجد أن بعض المفسرين لم يفصل القول في إيرادات النحاة، وإنما أشار إلى حاصل الأقوال وملخصها، وأكثر المفسرين سار وفق هذا المسلك.

(١) محمد رشيد رضا، "تفسير المنار" (ط غ، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م) ٧: ٣٤٠

فمنهم من أشار إلى أن (الكاف) تأكيد للخطاب واكتفى بذلك: كالثعلبي[١]، والسمرقندي[٢]، والخازن[٣]، والقاسمي[٤].

ومنهم من أورد قولاً واحداً في الآية: كالسمعاني[٥]، والبغوي[٦]. فقد أشارا إلى قول الفراء دون تفصيل. وذكر ابن جزي[٧] والنسفي[٨] قول البصريين في الآية.

ومنهم من تعرض للخلاف بإيجاز: كالواحدي[٩]، والزمخشري[١٠]، والبيضاوي[١١]،

(١) أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن تحقيق: عدد من الباحثين (ط١، جدة، دار التفسير، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م) ١٢: ٧٤

(٢) نصر بن محمد السمرقندي، "بحر العلوم"، تحقق علي معوض وعادل عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م) ١: ٤٨٣

(٣) علي بن محمد، المعروف بالخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، تصحيح محمد علي شاهين (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ٢: ١١١

(٤) محمد جمال الدين القاسمي، "محاسن التأويل" تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي. (ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) ٦: ٥٢٦

(٥) أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) ٢: ١٠٣

(٦) الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، تحقيق مجموعة من الباحثين. (ط٤، الرياض: دار طيبة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ٣: ١٤٢

(٧) محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، تحقيق علي الصالحي. (ط١، مكة: دار طيبة الخضراء، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م) ٢: ٢٦٣

(٨) عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق يوسف علي بديوي (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ١: ٥٠٣

(٩) علي بن أحمد الواحدي "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، تحقيق مجموعة من الباحثين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ٢: ٢٦٩

(١٠) محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق التنزيل". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي١٤٠٧هـ) ٢: ٢٢

(١١) عبد الله بن عمر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٨هـ) ٢: ١٦١

والقرطبي[1]، والشوكاني[2].

ولم أقف على إضافة على ما هو معهود في بحث الآية عند من ذهبوا إلى الاختصار في بحث الآية، سوى ما ذكر السمعاني والبيضاوي رحمهما الله من الإشارة إلى نوع الاستفهام في الآية: فذكر السمعاني أن الاستفهام في الآية للتقرير، ويرى البيضاوي أنه استفهام تعجيب، وهذه الإشارة مهمة جداً؛ ولهذا نجد أن المفسرين البيانيين فصلوا في نوع الاستفهام؛ انطلاقاً مما أشارا إليه -وسيأتي بيان ذلك-.

(١) محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق عبد المحسن التركي (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ٨: ٣٧٥

(٢) محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، (ط٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ٢: ٢٢

المبحث الثاني: توجيه المفسرين اللغويين لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٤٠].

يبحث المفسرون النحويون عند هذه المفردة من الآية عدة مسائل:

أولها: تركيب ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ وما اختص به:

سبق الاشارة إلى أن الفعل (رأى) يأتي في العربية على معانٍ[(١)]، ولبعض معانيه خصائص دون غيره من المعاني الأخرى، فقد يأتي دالاً على الرؤية البصرية، وقد يأتي دالاً على الرؤية العِلمِية القلبية، والعلماء متفقون على أن ﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ في الآية: بمعنى أخبروني، وفعل (أرأيت) لا يكون بمعنى (أخبرني) إلا إذا دل على معنى الرؤية القلبية، وقد أشار إلى ذلك سيبويه رحمه الله[(٢)]، وقرره الفراء رحمه الله[(٣)] وتبعهما العلماء على ذلك، وذكر الفراء أن مجيء هذه الكلمة القرآنية وفق هذا التركيب المعنوي واللفظي له اختصاصات يختص بها، وهي[(٤)]:

١- أنه يجوز تسهيل همزته بإبدالها ألفاً. وهي قراءة مروية عن نافع من طريق ورش، وروي عن نافع تسهيلها بين بين[(٥)].

---

(١) سبق الإشارة إلى ذلك في التمهيد، إلا أنه من المهم ذكر ما يتعلق بالبحث النحوي لدي العلماء؛ لأن المسائل مبنية على ذلك.

(٢) راجع: سيبويه، "الكتاب". تحقيق عبد السلام هارون، (ط:٤، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) ١: ٢٣٩

(٣) ينظر: يحيى بن زياد الفراء، "معاني القرآن" تحقيق محمد علي النجار. (ط ٤، القاهرة: دار الكتب والوثائق مركز تحقيق التراث، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢م) ١: ٣٣٣

(٤) ذكر هذه الخصائص الفراء، واستخلصها من كلام الفراء جماعة من العلماء: كأبي حيان، والسمين الحلبي وزاد في ترتيبها، ونقلها عنه الشهاب الخفاجي.
ينظر: "معاني القرآن" ١: ٣٣٣؛ محمد بن يوسف ابن أبي حيان، "البحر المحيط" تحقيق ماهر حبوش، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ط:١) ٩: ١٥٤؛ أحمد بن يوسف السمين الحلبي، " الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" تحقيق أحمد محمد الخراط. (ط غ، دمشق: دار القلم) ٤: ٦١٥؛ أحمد بن عمر الشهاب الخفاجي، "رسالة في: رسالة في إعراب: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾" ص: ١٤٠

(٥) ينظر: أحمد بن محمد بن الجزري، "شرح طيبة النشر" تحقيق أنس مهرة. (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ص: ٩٣

٢- أن تُحذف الهمزة التي هي عَيْنُ الكلمة. وبها قرأ الكسائي[١]، ويستشهدون لذلك بقول الشاعر:

أَرَيْتَ امرَأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ أَتاني فَقَالَ: اتَّخِذْني خَليلا [٢]

٣- أنه لا يدخله تعلِيقٌ، ولا إلغاء[٣]؛ لأنه بمعنى (أخبرني) وهو لا يعلَّق ولا يلغى عند الجمهور[٤].

٤- أنه تلحقه (التاء) فتلزم حالة واحدة، وهي الإفراد والتذكير، ويستغنى عن لحاق علامة التأنيث والإفراد والتثنية والجمع به لحاقها بالكاف، بخلاف الذي لم يضمن معنى (أخبرني) فإنه تطابق فيه.

٥- أنه يَلْحَقُه كافٌ هي حرفُ خطاب تطابق ما يُراد بها من إفراد وتذكير وضدَّيهما.

وكثير من المفسرين اللغويين -وغيرهم- ينقل هذه الخصائص لهذه الكلمة القرآنية عند بيانه لمعنى الآية وما يتعلق بها، ويكاد يتفق رأي المدرستين البصرية والكوفية على هذه الخصائص[٥].

المسألة الثانية: في اختلاف النحاة في التوجيه الإعرابي للكلمة.

وهذه المسألة هي بيت القصيد، وعليها يتفرع التوجيه المعنوي للكلمة وما يتبعها من الآية، فقد اختلفت آراء النحاة في توجيه هذا اللفظ وما يتعلق به إعرابياً إلى عدة توجيهات، وحاصلها يرجع إلى ثلاثة آراء، أحدها توجيه البصريين، وفي مقابلهم رأي الكسائي، ورأي

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) البيت لأبي الأسود. ينظر: أبو الأسود الدؤلي، "ديوانه". تحقيق محمد حسين آل ياسين، (ط ٢، مصر: دار الهلال، ١٤١٨) ص: ٥٣

(٣) والمراد بالإلغاء: إبطال العمل لفظاً ومحلاً، والتعليق: إبطال العمل لفظاً لا محلاً. ومرَّت الإشارة إلى ذلك في التمهيد.

(٤) راجع: محمد بن يوسف ابن أبي حيان، "ارتشاف الضرب من لسان العرب" تحقيق رجب عثمان محمد. (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ٤: ٢١٢٠

(٥) ينظر: سيبويه، "الكتاب" ١: ٢٣٩؛ الفراء، "معاني القرآن" ١: ٣٣٣؛ أحمد بن محمد النحاس، "إعراب القرآن". تحقيق عبد المنعم خليل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)؛ أبو حيان، "ارتشاف الضرب من لسان العرب" ٤: ٢١٢٠

الفراء ومن تبعهم من الكوفيين. وهي كما يأتي بإيجاز:

أولاً: رأي البصريين ومن وافقهم: يرى المفسرون من نحاة البصرة أن قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٠]، تضمن استفهاماً، والفعل (رأى) متعد لمفعولين، والتاء ضمير الخطاب الأول واقعة موقع الفاعل، ويلزم فتحها وإفرادها لاتصالها بضمير الخطاب (الكاف) الدال على الجمع، وضمير الخطاب الثاني دال على الجمع، تأكيد لضمير الخطاب الأول، زائد لا محل له من الإعراب.

والمفعول الأول: محذوف دل عليه جملة الاستفهام، تقديره: "أغير الله تدعون؟"، والمفعول الثاني: جملة الاستفهام –المفعول الأول المحذوف– مع رابطها، والتقدير: "أغير الله تدعون لكشفه؟"(١).

وقيل التقدير: أرأيتكم عبادتكم الأصنام، هل تنفعكم عند مجيء الساعة؟(٢)

وقيل: لا يحتاج هنا إلى مفعول؛ لأن الشرط وجوابه قد حَصَّلَ معنى المفعول(٣).

وعلى هذا يكون التركيب من الضميرين سبك فيه معنيان، أحدهما: الخطاب الذي دلت عليه التاء التي جاءت على لفظ المفرد، دون اعتبار الإفراد فيها على أنه مقصود؛ لاتصالها بضمير الجمع اللاحق لها، فلابد في التوجيه من اعتبار معنى الضميرين، دون فصل لأحدهما عن الآخر.

التوجيه المعنوي للآية على رأي البصريين: ينتج عن هذا الرأي أن يكون التوجيه المعنوي للآية هو: أن الآية فيها استفهام تقريري للمشركين، وقوله: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ فعل ضمن معنى طلب الإخبار، أي: (أخبروني)، مشتمل على ضميري خطاب، أحدهما للدلالة على الخطاب، والآخر للدلالة على الجمع يؤكد الضمير الأول.

---

(١) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط". ٩: ١٥٤؛ الشهاب الخفاجي، "رسالة في إعراب: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾" ص: ١٤٧

(٢) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط". ٩: ١٥٤؛ زكريا بن محمد الأنصاري، "إعراب القرآن العظيم" تحقيق موسى علي موسى. (رسالة ماجستير: جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م) ص: ٢٥٥

(٣) ينظر: أبو البقاء العكبري، "التبيان في إعراب القرآن". تحقيق إبراهيم عطوه، (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط:٢) ١: ٢٤٢؛ أبو حيان، "البحر المحيط". ٩: ١٥٤

والمعنى: "أخبروني إن أتاكم عذاب الله، أو الساعة إن أتتكم، أغير الله تدعون لكشفِه، أو كشف نوازلها؟"(١).

ثانياً: رأي الكسائي رحمه الله: ويرى أن الفاعل هو التاء، وأن ضمير الخطاب الثاني (الكاف) في موضع المفعول الأول(٢).

والتوجيه المعنوي على هذا الرأي: أخبروني عن أنفسكم وحالكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة، فمن تدعون؟ أغير الله تدعون لكشف ما حل بكم؟(٣)

ثالثاً: رأي الفراء رحمه الله: يرى الإمام الفراء أن الفعل (أرأيتكم) فاعله الكاف، والضمير التاء حرف خطاب(٤)؛ ولهذا يقول رحمه الله: "وإنما تركت العرب التاء واحدة؛ لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعاً على نفسها، فاكتفوا بذكرها في الكاف، ووجهوا التاء إلى المذكَّر والتوحيد؛ إذ لم يكن الفعل واقعاً. وموضع الكاف نصبٌ وتأويله رفع"(٥).

وهو بهذا يرى أن الكاف واقعة موقع الفاعل، وأنها وإن كانت ليست من ضمائر الرفع، إلا أنها استعيرت لتكون ضمير رفع واقعة موقع الفاعل.

والتوجيه المعنوي على هذا الرأي: أرأيتم أنفسكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة، فمن تدعون؟ أغير الله تدعون لكشف ما حل بكم؟

المسألة الثالثة: مناقشة الآراء الإعرابية، وما يترتب عليها في التوجيه المعنوي:

أولاً: مناقشة رأي البصريين: لم يحظ رأي البصريين -إزاء نظرهم إلى هذا التركيب القرآني الفريد- بنقد أو تفنيد من العلماء، إذ الغالب التسليم لهذا الرأي؛ لجريانه على القياسات المشتهرة في العربية، وسلامته من اللوازم المفضية إلى الاختلال في الإعراب، بل على العكس من ذلك نجد أكثر العلماء يعللون لهذا الرأي ويفصلون في وجوهه، في مقابل دفعهم لرأي الآخرين، وبيان علل فساد أقوالهم.

(١) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط". ٩: ١٥٥

(٢) ينظر: السمين الحلبي، "الدر المصون" ٤: ٦١٩

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير". ٧: ٢٢١

(٤) انظر: المصدر السابق ٩: ١٥٢

(٥) الفراء، يحيى بن زياد: "معاني القرآن" ١: ٣٣٣

إلا أنه أول ما بدأ النقاش لرأي البصريين بدأ باعتبار رأي مقابلهم –وهو الفراء–، وأنه رأي محتمل، لا يلزمه ما وصف به من الفساد –كما أشار الشهاب الخفاجي، ويأتي نقل قوله عند مناقشة رأي الفراء–، كما نجد الآلوسي رحمه الله يعرض الخلاف دون استبعاد لرأي الفراء على خلاف السابق عند المتقدمين.

ثم نجد المتأخرين يبتعدون عن التفصيل في اللوازم النحوية، إلى النظر إلى هذا الأسلوب القرآني في هذه الكلمة على أنه أسلوب فريد يجب ألا ينزَّل على قياسات العربية المشهورة المستقرة، وإنما ينظر إلى تفرده، ويتأمل فيه على وجه الاستقلال عن القواعد والأقيسة(١)، كما نجد ذلك بادياً وظاهراً عند ابن عاشور رحمه الله، الذي ذهب إلى رأي يقارب رأي الفراء، حيث يرى أن الأقرب إلى الصحة النظر إلى خصوصية هذه الكلمة الفريدة، دون حملها على الأقيسة المعهودة في استعمال العربية، وإلغاء ما لها من خصائص، أو تقليل تلك الخصيصة، ثم نجده رحمه الله يدفع رأي الجمهور فيقول: "وبعض النحاة يجعل تلك الجملة سادة مسدَّ المفعولين؛ تفصّياً(٢) من جعل ضمائر الخطاب مفاعيل، إذ يجعلونها مجرد علامات خطاب لا محل لها من الإعراب، وذلك حفاظاً على متعارف قواعد النحو في الاستعمال الأصلي المتعارف، مع أن لغرائب الاستعمال أحوالاً خاصة لا ينبغي غض النظر عنها، إلا إذا قصد بيان أصل الكلام، أو عدم التشويش على المتعلمين.

ولا يخفى أن ما ذهبوا إليه هو أشد غرابة: وهو الجمع بين علامتي خطاب مختلفتين في الصورة، ومرجعهما متحد"(٣).

ثانياً: مناقشة رأي الفراء(٤): يُعد رأيُ الفراء هو الرأي المثير للعلماء للنظر والبحث في

(١) انظر: محمد رشيد رضا، "تفسير المنار" ٧: ٣٤٠

(٢) أي: تخلصاً. والتفصي: التخلص من الخير أو الشر. انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "القاموس المحيط". مراجعة وعناية أنس الشامي وزكريا جابر (ط: غ، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٩هـ) (مادة: فصي) ص:١٢٥١

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير". ٧: ٢٢١

(٤) لم أذكر مناقشةً لرأي الكسائي وما ذهب إليه؛ وذلك أنَّ العلماء اتجهوا إلى نقد رأي الفراء وهو المشتهر عندهم، ولم يَذكر رأي الكسائي إلَّا قلة، وعلى كلٍ؛ فإنَّ ما يقال في رأي الفراء يقال مثله في رأي =

تركيب الكلمة في الآية، وقد اعترض على رأيه أكثر العلماء، ووصف بعضهم رأيه بأنه محال، ويفسد به الكلام، وأفاضوا في الرد عليه وبيان بُعد ما ذهب إليه، ومجمل جوابهم يتلخص في أمرين:

الأول: أن الكاف ليست باسم؛ ولهذا فهي حرف خطاب.

والثاني: أنها لما كانت ليست باسم فليس لها محل من الإعراب.

يقول العكبري رحمه الله: "والكاف حرف للخطاب، وليست اسماً؛ والدليل على ذلك أنها لو كانت اسماً لكانت إما مجرورة، وهو باطل، إذ لا جار هنا. أو مرفوعة، وهو باطل أيضاً؛ لأمرين:

أحدهما: أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع.

والثاني: أنه لا رافع لها، إذ ليست فاعلاً؛ لأن التاء فاعل، ولا يكون لفعل واحد فاعلان.

وإما أن تكون منصوبة، وذلك باطل؛ لثلاثة أوجه:

أحدها: أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين...، فلو جعلت الكاف مفعولاً لكان ثالثاً.

والثاني: أنه لو كان مفعولاً لكان هو الفاعل في المعنى، وليس المعنى على ذلك، إذ ليس الغرض أرأيت نفسك؛ بل أرأيت غيرك؛ ولذلك قلت: "أرأيتك زيداً"، وزيد غير المخاطب، ولا هو بدل منه.

والثالث: أنه لو كان منصوباً على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في التاء، فكنت تقول أرأيتماكما، وأرأيتموكم، وأرأيتكن.

وقد ذهب الفراء إلى أن الكاف اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع، وفيما ذكرناه إبطال لمذهبه"(١).

وهكذا يذهب أكثر علماء البصرة ومن تبعهم في جوابهم على مذهب الفراء في إعراب الآية.

وقد ذهب بعض العلماء المتأخرين إلى اعتبار رأي الفراء وتأييده من جهة المعنى، ورأوا أنه من حيث الدلالة المعنوية له وجه مستقيم، وإن لم يستقم من حيث التركيب الإعرابي، يقول الشهاب الخفاجي رحمه الله -معقباً بعد أن عرض قول الفراء-: "وليس في كلامه إشكال، غير

الكسائي، وكذلك يقال في كل من اعتبر للكاف إعراباً، ولم ير بأنها حرف زائد، لا محل له من الإعراب.

(١) العكبري أبو البقاء، "التبيان في إعراب القرآن". تحقيق إبراهيم عطوه، (مصر: مكتبة مصطفى لبابي الحلبي، ط:٢) ١: ٢٤٢

أنه مخالفٌ لاستعمالهم"(١).

وذلك أن التوجيه المعنوي على رأيه يوقع الفعل على ضمير الجمع، وأن الكاف وإن لم تكن من ضمائر الرفع إلا أنَّ معنى الكلام يقتضي أن تكون فاعلاً، فكأنها استعيرت لتكون ضمير رفع؛ لخصوصية اللفظ والتركيب الفريد؛ ولهذا يقول ابن عاشور رحمه الله(٢): "...إنَّ لغرائب الاستعمال أحوالاً خاصة، لا ينبغي غض النظر عنها، إلا إذا قصد بيان أصل الكلام، أو عدم التشويش على المتعلمين"(٣).

وعلى كل؛ فإن مما حدا بالعلماء الذين ذهبوا إلى تقدير إعراب للكاف، إنما هو محاولة إيجاد معنى زائد لهذا التركيب الذي جاء على خلاف المعهود، والبحث وراء الخصيصة المعنوية والدلالية له، وقد تبعد اجتهاداتهم، وقد يكون لها وجهة نظر من حيث المعنى(٤)، وإن لم تستقم من جهة التقدير الإعرابي –والله أعلم–.

---

(١) الشهاب الخفاجي، "رسالة في إعراب: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ ﴾" ص: ١٤٠؛ وقال في موضع آخر من رسالته مجيباً عن اعتراض بعض العلماء على رأي الفراء: "قد عرفتَ أنَّ الفراء يقول: إنَّ التاء حرف خطاب، والكاف فاعل، فمعنى ﴿ أَرَءَيۡتَكُمۡ ﴾: أرأيتم، ومفعولاه مقدران، فكيف يلزم أن يكون له فعلان، وأنه ينصب ثلاثة مفاعيل؟ وكيف يلزم أنه لا رافع له، وأن أول كلامه مناقض لآخره؟ ...". المصدر نفسه. ص: ١٥٠

(٢) وإن كان ابن عاشور رحمه الله له رأي فريد في إعراب الآية يختلف عن رأي الفراء قليلاً، إلا أنه قريب منه، فهو يرى أن ضمير الخطاب: التاء هو الفاعل والمفعول باختلاف جهة الاعتبار، يقول رحمه الله: "...ويجعل المفعول الأول في هذا التركيب غالباً ضمير خطاب عائداً إلى فاعل الرؤية القلبية، ومستغنى به لبيان المراد بتاء الخطاب. والمعنى أن المخاطب يعلم نفسه على الحالة المذكورة بعد ضمير الخطاب، فالمخاطب فاعل ومفعول باختلاف الاعتبار". ابن عاشور، التحرير والتنوير". ٧: ٢٢١

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير". ٧: ٢٢١.

(٤) من الآراء المفردة، ما ذهب إليه العلامة أبو زهرة رحمه الله، حيث يرى أن الضمير: التاء فاعل عائد إلى النبي ﷺ، والكاف مفعول عائد إلى عموم الخلق، يقول رحمه الله: "والتاء متجهة إلى مخاطبة النبي ﷺ، والكاف متجهة إلى خطاب الجمع، فاجتمع خطاب النبي ﷺ وخطاب الجماعة". أبو زهرة: محمد، "المعجزة الكبرى". (القاهرة: دار الفكر العربي: ط: ١٤٣٠هـ) ص: ١٦٦؛ ثم فصل القول في ذلك، متعقباً رأي الزمخشري والبيضاوي اللذين ذهبا إلى رأي الجمهور.

المبحث الثالث: توجيه المفسرين البيانيين لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٤٠].

من خلال النظر في دراسة المفسرين الذين ينزعون إلى إبراز ظواهر البيان في الآيات، نجد أنهم اجتهدوا في بيان خصائص التعبير القرآني لهذا النظم الفريد، واستنبطوا من مجيء الآية وفق هذا التركيب عدداً من النكات البلاغية، فمنهم من عمد إلى بيان أسرار هذا التركيب بما يتعلق بالسياق، وبعضهم نظر إلى تفرده ودلالات هذا التفرد، والبعض ذهب إلى تحليل تركيب المفردة وما يتصل بها، مستخلصاً ما يفيده هذا التركيب من الناحية الدلالية والمعنوية، وإليك أبرز ما ذُكر في الآية من استنباطات بلاغية:

أولاً: أن هذا التعبير القرآني الذي جاءت به الآية يعد من فرائد القرآن، وإنما جاء وفق هذا النمط من التعبير؛ زيادة في الاستنكار والتعجب من حال أولئك المنكرين المكذبين، يقول الكرماني رحمه الله: "ليس لهذه الجملة في العربية نظير؛ لأنه جمع بين علامتي خطاب وهما: التاء والكاف، والتاء اسم بالإجماع، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحسب، والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه على شيء ما عليه من مزيد، وهو ذكر الاستئصال بالهلاك"(١).

ويقول العلامة أبو زهرة رحمه الله: "هو استعمال قرآني لا أعرف أنَّ العرب قد استعملوه كثيرًا قبل القرآن(٢)، وفيه من معاني الاستنكار أو التنبيه أو التعجب في أبلغ صور، وأنَّ هذا من سرِّ الإعجاز، ودليل على أن القرآن لم يكن علمه البياني عند العرب من قبله"(٣).

ثانياً: مجيء الآية وفق هذا التعبير؛ لأمر متعلق بالسياق، وذلك أنه لما نبه على استحكام غفلتهم في سباق الآيات، حتى كأنهم موتى لا يسمعون ولا يبصرون، جاء التعبير على نحو فريد ينبههم من رقدتهم ويوقظهم من غفلتهم، يقول الغرناطي رحمه الله: "وأما الإتيان بأداة الخطاب بعد الضمير المحصل لذلك؛ فتأكيد في إيقاظ المنبَّه إنباء باستحكام غفلته كما يُحرك النائم

(١) محمود بن حمزة الكرماني، "البرهان في توجيه متشابه القرآن". تحقيق عبد القادر أحمد عطا، (ط غ، مصر: دار الفضيلة) ص: ١٠٨

(٢) لم أقف على شاهد من استعمال العرب لهذا الأسلوب قبل نزول القرآن، وغاية ما يذكر في ذلك بيت لعمر بن أبي ربيعة، وهو الشاعر الأموي المعروف. وقد مرَّ آنفاً.

(٣) أبو زهرة: محمد، "المعجزة الكبرى". ص: ١٦٧

باليد، والمفرط الغفلة باليد واللسان وشبه هذا، ألا ترى وصفهم قبل هذا بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾[الأنعام: ٣٩]، فذكروا أولاً تذكير الصم البكم، وإنما يُذَّكر هؤلاء بأبلغ ما يقع به التحريك والتنبيه، ثم لما بُسِط الكلام وامتد الوعظ إلى الآية الأخرى قيل لهم: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٦]، فلم يحتج إلى التأكيد، وذكروا بأمر مشاهد في كثير من الخلق فقيل لهم: ﴿إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٦]، ثم لمَّا أُخذوا بكل جهة يحصل منها الاتعاظ، اتبع ذلك بذكر العذاب وسوء الجزاء لمن لم يتعظ، وكررت أداة الخطاب، وأكد كما يقال لمن نبه فلم ينتبه ولا أجدى عليه التذكار: كيف رأيت؟ ويحرك تحريك المتمادي على غيه بتكرر أداة الخطاب"[(١)].

ثالثاً: يرى من رجح رأي البصريين من المفسرين البيانيين: أن توكيد ضمير الخطاب الأول بضمير الخطاب الثاني (الكاف)، تضمن أسراراً ودلالاتٍ معنويةً تزيد عن كونه توكيداً مجرداً[(٢)]؛ ولهذا يقول الشهاب الخفاجي رحمه الله: "وكون المراد أنه للتأكيد أبداً، لا لغرض آخر، خلاف الظاهر"[(٣)]، وكل ما يذكره البيانيون من أسرار بلاغية عند هذه الآية يدخل في بيان فائدة التأكيد وأغراضه، وأظهرها: أولاً: تنبيه المخاطبين من غفلتهم. ثانياً: لفت أنظار المكذبين إلى الوعيد الشديد في الآية[(٤)]. ثالثاً: أن هذا الأسلوب يؤتى به لبيان أمر عجيب غريب؛ ولهذا يقول الرضي: "لا يستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيءٍ"[(٥)]؛ وذلك أن هذا الأسلوب في أصله نقل لفعل الرؤية عن أصله الذي يدل على الرؤية البصرية، إلى الرؤية القلبية

(١) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، "ملاك التأويل" تحقيق سعيد الفلاح. (ط ٤، تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م) ١: ٤٥٥

(٢) هذا على رأي البصريين، أما من نحا نحو الكوفيين من المفسرين البيانيين، فيرى بلا شك أن هذا الضمير عمدة في الكلام وله معنى مستقل، ولهم تأملات بيانية بناءاً على ذلك –وسيأتي عرض رأيهم–.

(٣) الشهاب الخفاجي، "عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي". (ط غ، بيروت: دار صادر) ٤: ٥٧

(٤) بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، "كشف المعاني في المتشابه من المثاني" تحقيق الدكتور عبد الجواد خلف. (ط١، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م) ص: ١٦١

(٥) محمد بن الحسن الرضي، "شرح الرضي لكافية ابن الحاجب". تحقيق حسن الحفظي، وحسن المصري، (ط١، الرياض: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام، ١٤١٧هـ) ٢: ٩٩٩

التي هي من أفعال القلوب[١].

رابعاً: أن هذا التعبير القرآني الفريد تضمن إيجاز قصر[٢] –وفق رأي المفسرين البيانيين الذين ساروا على طريقة الكوفيين في إعراب الآية–[٣]؛ وذلك أنه دل على جملة من المعاني بأقصر عبارة، حتى جعلوا لزوم الضمير (التاء) حالة واحدة وهي الفتح، دلالة على أنَّ هذا اللفظ جرى مجرى الأمثال في حكايته كما هو؛ للدَّلالة من خلاله على المعنى المناط به، مع تخفيف العبارة وتسهيلها بحكايتها كما هي دون تغيير، يقول العلامة ابن عاشور رحمه الله: "وإنما تركت التاء على حالة واحدة؛ لأنه لمَّا جعلت ذات الفاعل ذات المفعول إعراباً، وراموا أن يجعلوا هذا التركيب جارياً مجرى المثل في كونه قليل الألفاظ وافر المعنى= تجنبوا ما يحدثه الجمع بين ضميري خطاب مرفوع ومنصوب من الثقل في نحو: (أرأيتما كما)، و(أرأيتكم) و(أريتنكن) ونحو ذلك، سلكوا هذه الطريقة الغريبة، فاستغنوا باختلاف حالة الضمير الثاني عن اختلاف حالة الضمير الأول اختصاراً وتخفيفا، وبذلك تأتَّى أن يكون هذا التركيب جارياً مجرى المثل؛ لما فيه من الإيجاز؛ تسهيلاً لشيوع استعماله استعمالاً خاصاً لا يغير عنه؛ فلذلك لا تكسر تلك التاء في خطاب المؤنث، ولا تضم في خطاب المثنى والمجموع"[٤].

خامساً: اقترن هذا اللفظ بالاستفهام بالهمزة تقريراً لأولئك المنكرين الجاحدين[٥]، ودلالة الاستفهام على التقرير ظاهرة بيّنة، ويرى البعض أن الاستفهام مضمن معنى التعجب أيضاً[٦]، ولا تنافي بين ذلك؛ ولهذا يقول الشهاب الخفاجي رحمه الله –معلقاً على قول من قال: إن

(١) انظر: الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير". ٢٧: ٣١٣

(٢) إيجاز القصر قسيم باب الإيجاز، إذ إن الإيجاز على قسمين: إيجاز حذف، وإيجاز قصر، والمراد به: ما كان معناه كثير، ولفظه قليل. انظر: الخطيب القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة" تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. (ط٥، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٣هـ) ١: ٢٨٧

(٣) وممن نصر مذهب الكوفيين من المفسرين البيانيين العلامة ابن عاشور في تفسيره: "التحرير والتنوير"، والعلامة محمد أبو زهرة في كتابه: "المعجزة الكبرى"، وكلاهما أطال بحث المسألة إعرابياً وبيانياً، مع اختلاف بينهما في التقدير الإعرابي كما مرَّ عند دراسة آراء النحويين في الآية.

(٤) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير". ٧: ٢٢١

(٥) انظر: الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير". ٧: ٢٢١

(٦) انظر: عبد الله بن عمر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". ٢: ١٦١

الاستفهام في الآية تعجبي-: "هذا لا ينافي كونها بمعنى أخبرني [أي الدالة على معنى التقرير]؛ لما قيل إنه بالنظر إلى أصل الكلام، وإلا فهو مجاز عن معنى أخبرني منقول من أرأيت بمعنى: أبصرت أو عرفت، كأنه قيل: "بصرته وشاهدت حاله العجيبة أو أعرفتها، أخبرني عنها؟! فلا تستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء"(١). وعلى هذا فالاستفهام تقريري دال بمضمونه على التعجب.

وعدَّ بعض العلماء هذا الاستفهام المقترن بفعل الرؤية القلبية من الأسرار البيانية في الخطاب القرآني، فيقول العلامة أبو زهرة رحمه الله: "وفي النص استفهام تقريري على منهاج لا يعرف إلّا في القرآن، فإني لم أقرأ كثيرًا في غير القرآن ذلك المنهاج الاستفهامي؛ إذ يقول سبحانه: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٧] فالتعبير في الاستفهام -أرأيتكم- ليس مشهورًا في الأساليب العربية، ونجد هنا الخطاب تكرر فيه"(٢).

سادساً: تضمن قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٤٠]: استعارة تبعية(٣)؛ وذلك أن النظم القرآني جاء بطلب الأخبار بالفعل الدال على الرؤية البصرية، وهذا تجوز في المعنى، يقول الشهاب الخفاجي رحمه الله: "ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سبباً للإخبار عنه أو الإبصار به طريقاً إلى إحاطته علماً وإلى صحة الإخبار عنه؛ استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر، وعلى التقديرين فيه تجوّزان، وشبه الاستعارة التبعية"(٤).

وقد نبه إلى هذا المعنى وأشار إليه أبو السعود رحمه الله فقال: "ومبنى التركيب وإن كان على الاستخبار عن الرؤية قلبية كانت أو بصَرية، لكنّ المرادَ به الاستخبارُ عن مُتعلَّقِها، أي: أخبروني"(٥).

(١) الشهاب الخفاجي، "حاشية الشهاب على البيضاوي" ٤: ٥٧

(٢) محمد أبو زهرة، "المعجزة الكبرى". ص: ١٦٦

(٣) وهي الاستعارة المتعلقة بالأفعال والحروف. انظر: الخطيب القزويني، "الإيضاح" ٢: ٤٢٩

(٤) الشهاب الخفاجي، "حاشية الشهاب على البيضاوي" ٤: ٥٧

(٥) أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، تحقيق عبد القادر عطا (ط١، مصر: مطبعة السعادة، ١٩٧١م) ٢: ٢٠٥

المبحث الرابع: دراسة موازنة بين بحث المفسرين باتجاهاتهم الثلاثة لاجتماع ضميري الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾.

قد لا ينفك بحث المفسرين عن بحث المفسرين اللغويين، أو المفسرين البيانيين؛ لأن النظر في الآية متحتِّم من خلال علم النحو ابتداءً، ثم إلى عامة المفسرين، ثم إلى المفسرين البيانيين، وكل تلك الاتجاهات التفسيرية يكمل بعضها بعضاً، إن لم تكن متداخلة أصلاً، فالمفسرون يصدرون في هذه الآية عن علماء العربية -كما هو ملاحظ-، والمفسرون البيانيون يبنون كلامهم في الآية على مقتضى التقدير النحوي؛ إلا أن لكل اتجاه اهتماماً يؤدي إلى إثراء معنى الآية من خلال اختصاصه، ومن خلال النظر في بحث العلماء باتجاهاتهم الثلاثة نجد أنَّ لكل منهم مسلكاً في مناقشة القضية، ويمكن أن نستبين تلك المسالك من خلال تحليل كل اتجاه على حدة، ثم المقارنة بين الاتجاهات الثلاثة:

فأولاً: نلحظ أن المفسرين -لا سيما المتقدم منهم- أفاضوا القول في التوجيه النحوي للآية من خلال عرض آراء المفسرين اللغويين، وشاركوا في نقل بحث المعربين للآية وآراء الفريقين من النحويين، حتى كان مدار البحث التفسيري -لاجتماع الضميرين في هذه المفردة- حول الوجه الإعرابي عند أغلب المفسرين، وغاية ما يذكر من فائدة معنوية أن الضمير الثاني (الكاف) توكيد للضمير الأول (التاء)، وهذه اللفتة المعنوية أيضاً نجدها عند المفسرين اللغويين؛ ولعل السبب في سير المفسرين بوجه عام إلى البحث الإعرابي في الآية هو عدم انفكاك المفسر أصلاً عن النظر إلى التوجيه المعنوي للآية من خلال الإعراب، أضف إلى ذلك أن المعنى الإجمالي للآية لا إشكال فيه لديهم، ولهذا لم ينشأ لديهم حاجة إلى الاسترسال في استنباط الدلالات الخفية لهذا التركيب؛ تسليماً لوضوح معناه من حيث الجملة.

إلا أنا نجد من المفسرين من أشار إلى أسرار معنوية لهذا الأسلوب القرآني، ولو بإشارة يسيرة كما فعل البيضاوي في بيانه للغرض من الاستفهام، أو النيسابوري الذي لفت إلى لفتة مهمة في بيان أن هذا التركيب لا يكون إلا في التعبير عن حالة غريبة عجيبة...، وهذا تطور مميز في البحث التفسيري في الآية، حتى نجد أن هذه اللفتة تسربت بعده إلى بعض كتب

التفسير[١].

ومن اللافت أن المفسرين –في الجملة[٢]– يقل لديهم الانتصار للمذاهب النحوية، حيث نجد منهم من يحكى رأي الفريقين، وربما لم يرجح أياً من الآراء كما فعل الإمام الطبري رحمه الله، حتى أثمر ذلك مع تقادم العهد إلى نشوء منهج الجمع بين المذهبين في بيان معنى الآية، والخروج من مناقشة القضية نحوياً إلى البحث عن خصائص التعبير القرآني في هذه المفردة.

ثانياً: إذا نظرنا في بحث اللغويين لمسألة اجتماع ضميري الخطاب في الآية نجد أنهم اهتموا بجانبين:

أحدهما: الخصائص التي يختص بها الفعل (رأيت) الذي بمعنى (أخبرني)، وأثر تلك الخصائص في بنية الكلمة، فنجدهم يذكرون جملة من الخصائص اللغوية، وغالبها لا يتعلق بالمعنى، وإنما التركيب.

ثانيهما: التفصيل في التوجيه الإعرابي للفعل ومتعلقاته في الآية، ثم مناقشة المذاهب النحوية في ذلك مناقشة يغلب عليها الإسهاب، وهي متمحضة في الصناعة النحوية، ولوازم الأقوال وما يترتب عليها...

ثالثاً: نجد أن المفسرين البيانين اهتموا بخصيصة هذا الأسلوب القرآني وتفرده، واتجهوا في البحث عن الأسرار الدلالية التي يثمرها هذا الأسلوب، ونلحظ أن هذه الأسرار البيانية لم تنشأ دفعة واحدة، وإنما قامت على تراكم البحث، فبدأ البحث بالتنبيه على كون هذا النظم خصيصة من خصائص البيان القرآني، وكونه من فرائد القرآن في التعبير، وهذه اللفتة بدت مبكرة، إذ نجدها عند الكرماني.

ثم نجد عالماً آخر أشار إلى ملحظ مهم متعلق بالسياق، وهو ابن الزبير الغرناطي، حيث وازن بين مجيء الفعل مجرداً من الضمير الثاني في سياقات قرآنية أخرى، ومجيئه متضمناً الضميرين

(١) ينظر مثلاً: الآلوسي: شهاب الدين، "روح المعاني". ٨: ١٥٨؛ رشيد رضا: محمد، "تفسير المنار". ٧: ٣٤١؛ ابن عاشور: محمد الطاهر، "التحرير والتنوير". ٧: ٢٢١. وإن كان النيسابوري قد استفاد ذلك مما ذكره رضي الدين الاستراباذي في شرحه "لكافية ابن الحاجب". ٢: ٩٩٩، إلّا أنه استثمر ذلك في بيان المعنى، ونصَّ عليه عند تفسير الآية.

(٢) هذا بإزاء النظر إلى المفسرين اللغويين، وقد يظهر من بعض المفسرين انتصار لمذهب من المذاهب ودفاع شديد عنه، إلا أن الحكم على الأغلب.

في هذا السياق، وعزا ذلك إلى لفتات دلالية تضمنها النظم في هذين الموضعين.

ونجد ثلاثة من المفسرين أطالوا في استنباط المسائل البيانية المتعلقة بهذا التركيب القرآني الفريد، وهم: الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي، والعلامة ابن عاشور، والعلامة أبو زهرة في "تفسيره" وفي كتابه "المعجزة الكبرى"، وكل منهم أفاض في جوانب من خصائص هذا النظم، وكان لهم إسهام في تجلية الأسرار البيانية المترتبة عليه، فدرس الشهاب الخفاجي الاستفهام في الآية، وجمع الأقوال فيها مع توجيهها، واستنبط عدداً من النكات البلاغية في الآية منطلقاً من الإشارات البيانية التي وقف عليها عند المتقدمين، فذكر تفرد الخطاب القرآني بهذا الأسلوب، كما تفرد ببحث الصورة المجازية في استعمال هذا الفعل الدال على الرؤية البصرية، ونقله عن أصل دلالته إلى طلب الإخبار.

ونجد أنَّ العلامة أبا زهرة أيضاً يقرر تفرد هذا الأسلوب البياني العظيم، ويسهب في بحث الاستفهام –بل إنه بحث الآية في كتابه "المعجزة الكبرى" أثناء حديثه عن بلاغة الاستفهام في القرآن الكريم–، وأشار إلى جملة من الخصائص الدلالية التي تضمنها اجتماع الضميرين في هذه المفردة القرآنية، وسلك في توجيه المعنى إلى ما ذهب إليه أهل الكوفة من إعراب الكاف مفعولاً.

كما نلحظ أن ابن عاشور اهتم بتقرير وجوب اعتبار خصيصة هذا النظم، ومراعاة هذه الخصيصة، منبهاً بذلك على أنَّ اجتماع الضميرين في الآية متعلق بما تضمنه معنى الآية، وهو زيادة التنبيه، ولفت أنظار المخاطبين إلى تحقق التهديد والوعيد الذي جاءت به الآية، وتقرير ذلك في نفوسهم، وأشار إلى الاستفهام والغرض منه، وحقق القول في معنى الآية ذاهباً مذهب أهل الكوفة في اعتبار الكاف مفعولاً.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق: أن بعض المفسرين المشتهرين بالبحث في البلاغة القرآنية لم نجد لهم تعريجاً على الدلالة المعنوية لهذا الخطاب القرآني من الناحية البيانية، فلا نجد عند الزمخشري أكثر مما هو متداول في كتب التفسير بعامة حول الكلام عن إعراب الآية، فاتجه البحث لديه وفق البحث النحوي للمفردة، وكذلك الحال عند البقاعي، وهما من العلماء الذين لهم عناية بدراسة علوم البلاغة في القرآن –كما لا يخفى–، إلا أنهم لم يتعرضوا للبحث عن سرِّ هذا التعبير القرآني.

تلخيص الموازنة بين اتجاهات المفسرين الثلاثة في دراستهم لاجتماع الضميرين في الآية:

يمكن أن نجمل القول بأن المفسرين تأثروا بدراسة المفسرين اللغويين للآية، ثم نجد أن جهودهم انصرفت في البحث حول توجيه الإشكال الإعرابي بين المدرستين؛ وذلك أن وجه بيان الآية متحتم من خلال التوجيه الإعرابي، وقَلَّ لديهم تجاوز المعنى الظاهر الذي يدل عليه التوجيه الإعرابي، والبحث عن أسرار هذا التركيب الدلالية.

كما نجد جهود المفسرين اللغويين اتجهت إلى البحث عن خصائص هذا الفعل في العربية، وهي دراسة متصلة بتحليل هذا التركيب، وهذه الدراسة ضرورية؛ لأنها الخطوة الأولى في بيان الأسرار والدلالات المعنوية لهذا التعبير القرآني.

كما نجدهم أفاضوا في إعراب الآية والافتراضات النحوية، ولا غرو فهذا ميدانهم، ومنه ينطلقون في توجيه المعنى للآية.

ونجد البيانيين أوسع جانباً في البحث عن أسرار هذا التركيب، وتلمس الدلالات المعنوية التي تضمنها بمنهج شامل، يدرس سياق ورود هذا الأسلوب، وما احتفَّ به من معانٍ لأجلها جاء التركيب القرآني للمفردة وفق هذا النمط، كما نجد المفسرين البيانيين ينطلقون في ذلك كله مما أسسه علماء التفسير، والمفسرون اللغويون، ويبنون على تلك الإشارات التي وجدوها عندهم.

وبهذا تكون جهود المفسرين باتجاهاتهم الثلاثة قد عملت بشكل تكاملي متضافر في بيان معنى الآية، والوصول إلى تأملات معنوية بديعة تجلي ما تضمنه هذا الأسلوب القرآني من معانٍ دقيقة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فأشكر الله على فضله وتيسير تمام هذا البحث، وقد وقفت خلاله على جملة من النتائج، أجمل أهمها فيما يأتي:

١- تأثر المفسرون تأثراً كبيراً بالمفسرين اللغويين في بحث اجتماع الضميرين في الآية، وأسهموا في نقل آراء المعربين للآية ومذاهبهم ومناقشاتهم، وأغلب ما يذكر المفسرون مما يتصل بالمعنى لاجتماع الضميرين في الآية: أنّ الضمير الكاف تأكيد للضمير الأول، ووجدت إشارات في بعض كتب التفسير تبحث عن السر المعنوي من مجيء الآية وفق هذا التركيب، وإن كانت يسيرة.

٢- أثمرت عناية العلماء بالبحث في الأساليب التي لم يكثر استعمالها في القرآن ولا في العربية عن استخلاص خصائص تلك التراكيب، ومنها ما ذكروه من خصائص لاجتماع الضميرين في الآية، ونجدهم يصدرون بحث الآية بها، وتعد تلك لبنة من اللبنات التي بنى عليها من جاء بعدهم في استنباط واستخلاص المعاني المترتبة على هذا الأسلوب.

٣- رأي البصريين من النحويين في اجتماع الضميرين جارٍ وفق القياسات النحوية، وسالم من المعارضات من جهة الصنعة النحوية، ورأي مخالفيهم وإن كان له وجه مستقيم من جهة المعنى، إلا أنه لا يسلم من اعتراض من جهة الصنعة النحوية، ويبرر بعض من يرى ذلك: أنَّ للتراكيب المتفردة خصائصَ ينبغي مراعاتها واعتبارها.

٤- بحث المفسرون البيانيون عدداً من المسائل المتعلقة باجتماع الضميرين في الآية وما يترتب على ذلك، منها ما يتعلق بالسياق، ومنها ما يتعلق بالتركيب وما انطوى عليه من إيجاز، واستعارة، ودلالة الاستفهام، مع التأمل في أسرار توكيد الضمير.

٥- لازال توصيف العلماء لدقيق معنى الآية يتطور كلما ثوروها بالبحث وفق اتجاهاتهم، فبدأ التفسير الإجمالي لدى أئمة التفسير، ثم التنازع النحوي لدى مؤلفي معاني القرآن، ثم انتهى المفسرون الذي ينزعون إلى البيان والبلاغة إلى صياغة ما اهتدوا إليه

من معنى دقيق، على أن جهود من سبقهم من العلماء كلها كانت مقدمات لما بلغوا إليه من نتيجة.

٦- تبين أن هذا المفردة القرآنية ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ واضحة الدلالة -من حيث الإجمال-، إلا أن القارئ للآية يدرك أنها جاءت على غير المعهود، وهذا ما دفع بالعلماء إلى البحث في أسرار هذا التركيب البديع؛ ومع ذلك فلم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من دقائق هذا التعبير القرآني الفريد دفعة واحدة، وهذا سر من أسرار إعجاز هذا الكتاب الكريم.

٧- الخلاف الوارد في إعراب الآية من قبيل الاجتهاد، وهو خلاف لا يغير مقصود الآية بالإجمال، ومجال النظر والاستنباط والتأمل في أسرار القرآن اللغوية واسع، فلا يثرب على من أعمل فكره محتجاً بحجة لها ما يدل عليها في مضمون الآية.

وختاماً أسأل الله الكريم أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن يلهمنا الصواب، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

إبراهيم، عبد العظيم، "التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم". (ط٣، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٢هـ).

ابن الجزري، أحمد بن محمد، "شرح طيبة النشر" تحقيق أنس مهرة. (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

ابن الحاجب، عثمان بن عمر، "أمالي ابن الحاجب" تحقيق فخر صالح. (ط:١، بيروت، دار الجيل ١٤٠٩هـ).

ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، "ملاك التأويل" تحقيق سعيد الفلاح. (ط ٤، تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م).

ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، "التسهيل لعلوم التنزيل"، تحقيق علي الصالحي. (ط١، مكة: دار طيبة الخضراء، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم، "كشف المعاني في المتشابه من المثاني" تحقيق الدكتور عبد الجواد خلف. (ط١، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي، "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية).

ابن عاشور، محمد الطاهر، "التحرير والتنوير". (ط: غ، تونس، الدار التونسية١٩٨٤م).

ابن عطية الأندلسي، عبد الحق، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" تحقيق مجموعة من الباحثين. (ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٦هـ).

ابن عقيل، عبد الله، "شرح ابن عقيل" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط:٢٠، القاهرة، دار التراث، ١٤٠٠هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٥هـ).

ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط:٦، بيروت، دار الفكر ١٣٩٤هـ).

أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، تحقيق عبد القادر عطا (ط١، مصر: مطبعة السعادة، ١٩٧١م).

أبو حيان، محمد بن يوسف، "ارتشاف الضرب من لسان العرب" تحقيق رجب عثمان محمد. (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

أبو حيان، محمد بن يوسف، "البحر المحيط" تحقيق ماهر حبوش، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ط:١).

أبو زهرة، محمد، "المعجزة الكبرى". (القاهرة: دار الفكر العربي: ط: ١٤٣٠هـ).

الآلوسي، محمود بن عبد الله، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق مجموعة من الباحثين. (ط٣، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٦-هـ٢٠١٥م).

الأنصاري، زكريا بن محمد "إعراب القرآن العظيم" تحقيق موسى علي موسى. (رسالة ماجستير: جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

البغوي، الحسين بن مسعود، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، تحقيق مجموعة من الباحثين. (ط٤، الرياض: دار طيبة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

البيضاوي، عبد الله بن عمر، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٨هـ).

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" تحقيق: عدد من الباحثين (ط١، جدة، دار التفسير، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

الخازن، علي بن محمد، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، تصحيح محمد علي شاهين (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

الدؤلي، أبو الأسود، "ديوانه". تحقيق محمد حسين آل ياسين، (ط ٢، مصر: دار الهلال، ١٤١٨).

الذهبي، محمد بن حسين، "التفسير والمفسرون". (ط:غ، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٦هـ).

الرازي، محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب". (ط١، مصر، المطبعة البهية المصرية، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، "مفردات ألفاظ القرآن الكريم". تحقيق صفوان داوودي. (ط٦، دمشق: دار القلم، ١٤٣٥هـ).

رضا، محمد رشيد، "تفسير المنار" (ط غ، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).

رضي الدين، محمد بن الحسن، "شرح الرضي لكافية ابن الحاجب". تحقيق حسن الحفظي،

وحسن المصري، (ط١، الرياض: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام، ١٤١٧هـ).

الزمخشري، محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق التنزيل". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي١٤٠٧هـ).

السُّجاعي، أحمد بن أحمد شهاب الدين، رسالة في إعراب: "قل أرأيتكم". تحقيق د. ناصر كريري. (مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد: ٣، عام١٤٣٠هـ).

السمرقندي، نصر بن محمد، "بحر العلوم"، تحقق علي معوض وعادل عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، "تفسير القرآن"، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، " الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" تحقيق أحمد محمد الخراط. (ط غ، دمشق: دار القلم).

سيبويه، "الكتاب". تحقيق عبد السلام هارون، (ط:٤، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

الشهاب الخفاجي، "عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي". (ط غ، بيروت: دار صادر).

الشهاب الخفاجي، أحمد بن عمر، "رسالة في إعراب: چ ں ڻ چ ("نشرت ضمن أربع رسائل نحوية" ط: غ، القاهرة، مكتبة الآداب).

الشوكاني، محمد بن علي، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، (ط٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق عبد المحسن التركي. (ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٢هـ).

العكبري، أبو البقاء، "التبيان في إعراب القرآن". تحقيق إبراهيم عطوه، (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط:٢).

الفراء، يحيى بن زياد، "معاني القرآن" تحقيق محمد علي النجار. (ط ٤، القاهرة: دار الكتب والوثائق مركز تحقيق التراث، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢م).

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، "القاموس المحيط". مراجعة وعناية أنس الشامي وزكريا جابر

(ط: غ، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٩هـ).
القاسمي، محمد جمال الدين، "محاسن التأويل" تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي. (ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).
القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن" تحقيق عبد المحسن التركي (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
القزويني، الخطيب، "الإيضاح في علوم البلاغة" تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. (ط٥، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٣هـ).
كردي، زينب بنت عبد اللطيف، "النظم القرآني في أسلوب (أَرَأَيْتَ). مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للغة العربية ٢، (عام١٤٤٠هـ).
الكرماني، محمود بن حمزة، "البرهان في توجيه متشابه القرآن". تحقيق عبد القادر أحمد عطا، (ط غ، مصر: دار الفضيلة).
المبرد، محمد بن يزيد، "المقتضب". تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، (ط:٣، القاهرة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، ١٤١٥هـ).
مجموعة مؤلفين، "معجم ألفاظ القرآن الكريم". (ط٢، القاهرة، مجمع اللغة العربية ١٤٠٩هـ).
النحاس، أحمد بن محمد، "إعراب القرآن". تحقيق عبد المنعم خليل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).
النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق يوسف علي بديوي (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
النيسابوري، الحسن بن محمد، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري". تحقيق زكريا عميرات، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ).
الواحدي، علي بن أحمد، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق مجموعة من الباحثين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

Bibliography

Ibrahim, Abd al-Azim, "The Rhetorical Exegesis of Questions in the Glorious Qur'an." (Arabic), (3rd edition, Cairo: Wahba Library, 1432 AH).

Ibn Al-Jazari, Ahmed bin Muhammad, "Sharh Taiba Al-Nashr," investigated by Anas Mahra. (2nd Edition, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1420 AH-2000 AD).

Ibn al-Hajeb, Othman bin Omar, "Amali Ibn al-Hajib," investigated by Fakhr Saleh. (1st ed., Beirut, Dar Al-Jeel 1409 AH).

Ibn Al-Zubayr Al-Gharnati, Ahmed bin Ibrahim, "Malaaq Al-Tahweel" investigated by Saeed Al-Falah. (4th Edition, Tunisia: Dar Al-Gharb Al-Islami, 2012 AD).

Ibn Jazi al-Kalbi, Muhammad ibn Ahmad, "Al-Tasheel li 'Uloum Al-Tanzeel" investigated by Ali al-Salihi. (1st edition, Mecca: Dar Taibah Al-Khadra, 1439 AH-2018 CE).

Ibn Jama'a, Badr al-Din Muhammad ibn Ibrahim, "Kashf al-Ma'ani fi al-Mutashabih min al-Mathaani," investigated by Dr. Abdul-Jawad Khalaf. (1st edition, Mansoura: Dar Al-Wafaa, 1410 AH-1990 AD).

Ibn Adel Al-Hanbali, Omar bin Ali, "Al-Lubaab fi 'Uloum Al-Kitaab" Investigated by Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, Ali Muhammad Moawad, (1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami).

Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher, "Al-Tahreer wa Al-Tanweer" (N. E, Tunisia, the Tunisian House, 1984 AD).

Ibn Attia Al-Andalusi, Abdel-Haq, "Al-Muharrar Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitaab Al-'Azeez" investigated by a group of researchers. (1st edition, Qatar: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 1436 AH).

Ibn Aqeel, Abdullah, "Sharh of Ibn Aqeel," investigated by Muhammad Muhiy al-Din Abd al-Hamid. (20th, Cairo, Dar Al-Turath, 1400 AH).

Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali, "Lisan al-Arab." (3rd edition, Beirut: Dar Sader, 1415 AH).

Ibn Hisham, Abdullah Jamal al-Din ibn Yusuf, "Awdah Al-Masaalik Ilaa Alfiyyah Ibn Malik," investigated by Muhammad Muhiy al-Din Abd al-Hamid. (6th ed., Beirut, Dar Al-Fikr 1394 AH).

Abu Al-Saud Al-Amadi, Muhammad bin Muhammad, "Irshaad Al-'Aql Al-Saleem Ilaa Mazaayaa Al-Kitaab Al-Kareem" edited by Abdul Qadir Atta (1st edition, Egypt: Al-Saada Press, 1971 AD).

Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf, "Irtishaaf Al-Darb min Lisan al-Arab," investigated by Rajab Othman Muhammad. (1st edition, Cairo: Al-Khanji Library 1418 AH-1998 AD).

Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf, "Al-Bahr Al-Muheet," investigated by Maher Haboush, (Damascus: Dar Al-Risala Al-Alamiyah, p. 1).

Abu Zahra, Muhammad, "Al-Mu'jizah Al-Kubra." (Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi: 1st ed. 1430 AH).

Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah, "Ruuh Al-Ma'aani fi Tafseer Al-Qur'an Al-'Adheem wa Al-Sab' Al-Mathaani" An investigation by a group of researchers. (3rd Edition, Damascus: Dar Al-Risala Al-Alamiya, 1436-AH 2015 AD).

Al-Ansari, Zakaria bin Muhammad, "I'raab Al-Qur'aan Al-Adheem"

investigated by Musa Ali Musa. (Master's thesis: Cairo University, College of Dar Al Uloom, 1421 AH-2001 AD).
Al-Baghawi, Al-Hussein Bin Masoud, "Ma'aalim Al-Tanzeel fi Tafseer Al-Qur'an," a group of researchers investigated. (4th edition, Riyadh: Dar Taibah 1417 AH-1997 AD).
Al-Baydawi, Abdullah bin Omar, "Anwar Al-Tazil wa Asraar Al-Ta'weel," investigation by Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli (1st edition, Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi 1418 AH).
Al-Thalabi, Abu Ishaq Ahmed bin Ibrahim, "Al-Kashf wa Al-Bayaan 'an Tafseer Qur'an," investigation: a number of researchers (1 edition, Jeddah, Dar Al-Tafsir, 1436 AH - 2015 AD).
Al-Khaazen, Ali bin Muhammad, "Lubaab Al-Tahweel fi Ma'aani Al-Tanzeel" corrected by Muhammad Ali Shaheen (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1415 AH).
Al-Du'ali, Abu Al-Aswad, "Deewaan". Investigated by Muhammad Hussein Al Yassin, (2nd edition, Egypt: Dar Al-Hilal, 1418).
Al-Dhahabi, Muhammad bin Hussein, "Al-Tafseer wa Al-Mufassiruun" (N. E, Cairo, Dar Al-Hadith, 1426 AH).
Al-Razi, Muhammad bin Omar, "Mafateeh Al-Gayb" (1st edition, Egypt, The Egyptian Bahia Press, 1357 AH-1938 AD).
Al-Raghib Al-Isfahani, Al-Hussein bin Muhammad, "Mufradaat Alfaadh Al-Qur'an Al-Kareem." Investigated by Safwan Dawoodi. (6th edition, Damascus: Dar Al-Qalam, 1435 AH).
Reda, Mohamed Rashid, "Tafsir Al-Manar" (N.E., Egypt: The Egyptian General Book Organization, 1990 AD).
Radhi Al-Din, Muhammad bin Al-Hassan, "Sharh Al-Radiyy li Kaafiyyah Ibn Al-Hajib." Investigated by Hassan Al-Hafzi and Hassan Al-Masry, (1st edition, Riyadh: Deanship of Scientific Research at Al-Imam University, 1417 AH).
Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar, "Al-Kashaaf 'an Haqaaiq Al-Tanzeel" (3rd Edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi 1407 AH).
Al-Sujaa'i, Ahmed bin Ahmed Shihab Al-Din, A treatise on syntax: "Qul Arahaytakum" Investigation Dr. Nasser Kariri. (Journal of the Saudi Scientific Society for the Arabic Language, Issue: 3, in 1430 AH).
Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad, "Bahr Al-Uloom", verified by Ali Moawad and Adel Abdel-Mawgoud. (1st edition, Beirut: Scientific Book House, 1413 AH-1993 AD).
Al-Sama'ani, Abu Al-Muzaffar Mansour bin Muhammad, "Tafseer Al-Qur'an," investigated by Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas (1st edition, Riyadh: Dar Al-Watan, 1418 AH - 1997 AD).
Al-Sameen Al-Halabi, Ahmed bin Youssef, "Al-Durr Al-Masoun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoun," investigated by Ahmed Muhammad Al-Kharrat. (N.E, Damascus: Dar Al-Qalam).
Seebawayh, "Al-Kitaab" Edited: by Abd al-Salam Harun, (vol. 4, Cairo: Al-Khanji Library 1425 AH-2004 AD).
Al-Shihab Al-Khafaji, "'Inaayah Al-Qaadi wa Kifaayah Al-Raadi 'alaa Tafseer Al-Baydaawi" (N.E, Beirut: Dar Sader).

Al-Shihab Al-Khafaji, Ahmed bin Omar, "Risaalah fi I'raab "Qul Arahaytakum". (Published in Four Grammatical Tratises" No. vol, Cairo, Library of Arts).

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali, "Fath Al-Qadeer Al-Jaami' Bayna Fannay Al-Riwaayah wa Al-Diraayah min 'Ilm Al-Tafseer" (2 edition, Riyadh: Al-Rushd Library, 1423 AH-2002 AD).

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, "Jami' al-Bayan 'an Tahweel Al-Qur'an," edited by Abdul Mohsen al-Turki. (1st edition, Cairo: Dar Hajar, 1422 AH).

Al-Akbari, Abu Al-Baqaa, "Al-Tibyan fi I'raab Al-Qur'an." Investigated by Ibrahim Atoh, (Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library, vol. 2).

Al-Farra, Yahya bin Ziyad, "Ma'aani Al-Qur'aan" investigated by Muhammad Ali Al-Najjar. (4th edition, Cairo: Dar al-Kutub and Documents, Heritage Investigation Center, 1434 AH-2012 AD).

Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Yaqoub, "Al-Qaamous Al-Muheet". Review and attention of Anas Al-Shami and Zakaria Jaber (N.E, Cairo: Dar Al-Hadith, 1429 AH).

Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din, "Mahaasin Al-Tahweel" corrected by Muhammad Fouad Abdel-Baqi. (2nd edition, Beirut: Dar Al-Fikr, 1398 AH-1978 AD).

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad, "Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an," investigated by Abdul Mohsen Al-Turki (1st edition, Beirut: Al-Risala Foundation, 1427 AH-2006 AD).

Al-Qazwini, Al-Khatib, "Al-Eedooh fi 'Uloum Al-Balaaga" investigated by Muhammad Abdel-Moneim Khafaji. (5th edition, Beirut: The Lebanese Book House, 1403 AH).

Kurdi, Zainab bint Abd al-Latif, "Al-Nudhum fi Usloub (Arahait). Journal of the Islamic University of Medina for Arabic Language 2, (1440 AH).

Al-Karmani, Mahmoud bin Hamzah, "Al-Burhaan fi Tawjeeh Mutashaabh Al-Qur'aan" Investigated by Abdel-Qader Ahmed Atta, (N.E., Egypt: Dar Al-Fadila).

Al-Mubrad, Muhammad bin Yazid, "Al-Muqtadab." Investigated by Muhammad Abd al-Khaleq Azima, (vol. 3, Cairo, Ministry of Endowments, Heritage Revival Committee, 1415 AH).

A group of authors, "A Dictionary of the Words of the Noble Qur'an." (2nd edition, Cairo, Arabic Language Academy 1409 AH).

Al-Nahhas, Ahmed bin Muhammad, "I'raab Al-Qur'an." Edited by Abdel Moneim Khalil, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1421 AH).

Al-Nasafi, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed, "Madaarik Al-Tanzeel wa Haqaaiq Al-Tahweel" investigated by Yusuf Ali Budaiwi (1st edition, Beirut: Dar Al-Kalam Al-Tayyib, 1419 AH-1998 AD).

Al-Nisaburi, Al-Hassan bin Muhammad, "Garaaib Al-Qur'aan wa Ragaaib Al-Furqan by Al-Nisaburi." Investigated by Zakaria Amirat, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1416 AH).

Al-Wahidi, Ali bin Ahmed, "Al-Waseet fi Tafseer Al-Qur'aan Al-Majeed" A group of researchers investigated, (1 edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1415 AH-1994 AD).

The contents of Issue 204 – volume 1

No.	Researches	The page
1)	**Anomalous Qira'at that contradict the writing of the Qur'an in word and meaning In the book of Al-Mughni fi Al-Qira'at by Nouzawazi - View and study -** Dr. Mohammed bin Saeed bin Ali Al-Ghamdi	9
2)	**Al-Imam Ibnul-Jazari's Unique Selections on the Rules for Deleting the Alifs in the Ottoman Calligraphy Collection and Study** Dr. Ayman Bin Yahya Sheikh	41
3)	**Al-Kisa'i's (d. 189/ 805) Reading by Tradition Indicative Study** Dr. Redwan Albakri	95
4)	**Providing evidence for Qira'at based on Quran drawing "Hujjat AL-qira'at by Ibn Zangala as a model** Dr. ABDO HASAN MOHAMMED AL-FAKIH	147
5)	**The preference for Makki and Madani according to the commentators From the beginning of the Qur'an to the end of Surat Al Baqarah - ((collecting and studying)) -** Dr. Turki bin Mohammed bin Rashid Al Roumi	201
6)	**The Semantic Connotations in the Combination of the Two Second Person Pronouns in the Words Almighty Allaah: ((Qul Ara'aitakum)) A Comparative Study Between the Opinions of the Exegetes** Dr. Hassan bin 'Awaad bin Bilal Al-'Awfi	245
7)	**Using the History of Revelation in Exegetical Preponderance, An Applied Study on the Science of the Makki and Madani** Dr. Aziza bint Miqd Al-Otaibi	289
8)	**The sayings of Abdullah bin Ahmed bin Hanbal In Jarh wa Tadeel - Comparative Critical Study -** Dr. Ahmed Abdllah Eid Almekhyal	327
9)	**The rectification of Al-Hafiz Ibn Al-Dabbagh Al-Andalusi in correcting the Assimilation by Ibn Abd al-Bar** Abdul Halim bin Mansour Medebbeur	381
10)	**The approach of Imam Muslim In Criticizing the Chains of Narrators through the Introduction of Al-Ṣaḥīḥ and Al-Tamyīz - A Comparative Applied Originating Study** Dr. Ibrahim Aqil Ali Al-Anzi	455

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is "Chicago".
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
- The researcher should send the following attachments to the journal:
  - The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Abdul 'Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
Professor of Aqidah at Islamic University
University
(**Editor-in-Chief**)

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University
Formally
(**Managing Editor**)

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa'aat at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā'ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Dr. 'Umar bin Muslih Al-Husaini
Professor of Fiqh-us-Sunnah at Islamic University

***

Editorial Secretary:
Dr. Ali Mohammed Albadrani

Publishing Department:
Dr. Omar bin Hasan al-Abdali

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars
His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University
His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Member of the high scholars
& Vice minister of Islamic affairs
Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal
Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco
Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University
Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University
Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University
Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II
Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University
Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Paper version
Filed at the King Fahd National Library No.
8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN)
1658- 7898

Online version
Filed at the King Fahd National Library No.
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658-7901

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue: 204 Volume 1 Year: 56 March 2023